جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد السادس والعشرون [يناير ٢٠٢٥م]

# المطابقة بين الطبري والأشعري في مسائل الاعتقاد

## ( عرض وتحليل )

إعداد

عبدالله محمود سرور علي

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

# المطابقة بين الطبري والأشعري في مسائل الاعتقاد "عرض وتحليل"

عبدالله محمود سرور على
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر المنصورة، مصر
البريد الإلكتروني: abdalasouror@gmail.com

**ملخص البحث:**

يتحدث البحث عن المطابقة والتوافق العقدي بين الإمام الطبري، والإمام الأشعري ليتبين أن المذهب الأشعري ليس مذهبا وليدا منذ عصر واجتهاد الأشعري، وإنما قال بآرائه غيره من العلماء ممن سبقه وعاصره كالطبري، والماتريدي وغيرهما.

وتبين اتفاق الإمامين الطبري، والأشعري في أصول الاعتقاد التي تتبني عليها كثير من المسائل العقدية الأخرى، كاتفاقهم في قضية حدوث العالم، بل وطريقة الاستدلال على حدوثه بتقسيمه إلى جواهر وأعراض حادثة، بل وصل التطابق والاتفاق إلى استخدام نفس الألفاظ تقريبا.

وهذه القضية "حدوث العالم" من الأصول العقدية التي انبى عليها كثير من القضايا العقدية والكلامية منها مسألة استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى، وإبطال حوادث لا أول لها، ومن ثم الاتفاق بين كل منهما في التعامل مع الصفات الخبرية، وكذا صفات الأفعال حيث قال كل منهما بامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى، ونفي التشبيه والتجسيم عنه سبحانه. فاتفق كل منهما كما هو واضح في البحث في التعامل مع صفات الأفعال والصفات الخبرية كاليد، والوجه، والعين، والاستواء ونحو هذا.

فالملاحظ أن اجتهاد الإمام الطبري، وكذا الأشعري كانا بأدوات جديدة تناسب العصر الذي برز فيه كل منهما، فكانت صياغة العقائد والاستدلال عليها بما يناسب هذا العصر حيث دعت الضرورة لهذا.

**الكلمات المفتاحية:** التطابق، الطبري، الأشعري، حدوث العالم، الصفات الخبرية.

# The Concordance between al-Tabari and al-Ash'ari in Creedal Issues: "An Overview and Analysis"

Abdallah Mahmoud Serour Ali
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Principles of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt
Email: abdalasouror@gmail.com

## Abstract:

This research discusses the doctrinal concordance and alignment between Imam al-Tabari and Imam al-Ash'ari, aiming to demonstrate that the Ash'ari school of thought is not a product of Ash'ari's era and ijtihad alone, but was also shared by other scholars who preceded or coexisted with him, such as al-Tabari, al-Maturidi, and others.

The study highlights the concordance between the two Imams, al-Tabari and al-Ash'ari, in the foundational principles of belief, upon which many other theological issues are built, such as their shared stance on the issue of the creation of the world. They both employed the same reasoning and division into substances and accidents, even using nearly identical terminology in their arguments.

This issue of the creation of the world is a foundational doctrinal matter that leads to many other theological discussions, such as the impossibility of accidents subsisting by themselves, and the rejection of accidents without a beginning. Thus, both agreed on the handling of the divine attributes, particularly the attributes of actions, and affirmed the impossibility of accidents subsisting in the essence of the Divine. Both also rejected any form of anthropomorphism or corporatization in relation to the Divine.

As this study shows, both Imam al-Tabari and Imam al-Ash'ari employed new intellectual tools appropriate to their respective times, shaping their theological formulations and arguments in ways that responded to the demands and challenges of their eras.

**Keywords:** Concordance, Al-Tabari, Al-Ash'ari, Creation of the World, Declarative Attributes.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، وفق من شاء من عباده للعمل بما يحبه ويرضاه، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله...وبعد:

فقد تميز المذهب الأشعري بأنه مذهب وسط يجمع بين النص والعقل، هذا بعد أن استطاع الإمام أبو الحسن الأشعري ﷺ أن يستعيد هويته الحقيقية باعتباره متكلما حقيقيا من متكلمي عصره يدلي برأيه في المسائل المختلفة، ويخوض ببراعة في جميع لطائف دقيق الكلام، ويستعيد هويته كرجل استحق بجدارة أن يطلق اسمه على كل المدرسة التي انتسبت إليه. فلم يكن الأشعري تلميذا إمعة لابن حنبل، أو الجبائي فغاية ما في الأمر أنه اتفق مع أقوال الإمام أحمد، ونادى بالمعتقدات السنية ذاتها، الجامعة بين الإثبات والتنزيه، والعقل والنقل، والمتوسطة بين غلو الحشوية الحرفيين، وغلو المعطلة العقليين. وهو بالقدر نفسه أخذ عن الجبائي براعته في الجدل والمناقشة، واستخدام البرهنة العقلية.

فقد استخدم هذه البراعة المنهجية المتكاملة في نصرة العقيدة المستمدة من الكتاب والسنة، والذي يؤكد هذا أنه قد التقى تماما فيما ذهب إليه من آراء مع معاصرين له من الأئمة كالماتريدي (ت ٣٣٣هـ) ﷺ من غير التقاء، وكذا الطبري (ت٣١٠هـ) ﷺ شيخ المفسرين والذي تعده كثير من التيارات المعاصرة أنه من عصور السلف التي قال عنها النبي ﷺ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[1]، وهذا حق.

(١) البخاري في صحيحه: ٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩، ومسلم في صحيحه: ٢٥٣٣.

فقد اتفقا "الطبري، والأشعري" كما سيتضح في البحث في قضايا العقائد إلى حد التطابق وخصوصا في الأصول العقدية التي ينبني عليها كثير من المسائل العقدية الأخرى مما يدل على أن هؤلاء الأئمة في الحقيقة يناصرون بأدوات جديدة تناسب عصورهم مواقف الكتاب والسنة، رغم اختلاف النشأة، والشيوخ وتباعد الأماكن والبيئات فهؤلاء الأئمة الأشعري، والماتريدي، والطبري فسروا القرآن، ورووا الحديث، وكتبوا في أصول الفقه وبعض مسائل الفقه – دون لقاء شخصي – مما يؤكد أن المصادر التي جمعتهم والعوامل التي دفعتهم في هذا الاتجاه إنما يرجع إلى حاجة العصر أو الفترة التي برزوا فيها ليكونوا أئمة للكلام السني والخطاب الديني الوسطي بعد أن شاخ الغلو العقلي والحرفي، وعجزا عن إقناع العقل المسلم آنذاك. وبتوفيق الله رأيت أن ألقي الضوء على هذه القضية بعنوان:

**(المطابقة بين الطبري والأشعري في مسائل الاعتقاد عرض وتحليل)**

وهذا البحث لن يسجل أو يقرر كل مسألة اتفق فيها الطبري مع الأشعري: (كاتفاقهما في قضايا النبوات والسمعيات)، وإنما اخترت مسألتين من أهم المهمات في مسائل الاعتقاد، كمسألة حدوث العالم وكيفية الاستدلال على ذلك، فإن هذا ينبني عليه القول والاعتقاد في الصفات الخبرية وصفات الأفعال، فكان البحث يحوي قضيتين: الأولى كما ذكرت: (قضية حدوث العالم)، والثانية: الصفات الخبرية، التي جرى فيها الخلاف بين الأشاعرة وغيرهم، ثم إن البعض يحاول جذب الإمام الأشعري وكذا الطبري لمذهبه من خلال موقفه فيها.

وهذا الموضوع ذو أهمية كبيرة، وتكمن في أنه يظهر لنا من خلال دراسته: عمق المذهب الأشعري، ومدى توافقه مع نصوص الكتاب والسنة، وأنه ليس من اختراع الإمام الأشعري بل إن اجتهادات الأشعري هي بعينها اجتهادات لغيره من الأئمة المتفق عليهم من غير التقاء.

فالإمام الاشعري ﷺ سلك طريقا بين النص الذي هو مذهب المعتزلة، وبين الإثبات الحرفي الذي هو مذهب أهل التجسيم وناظر على قوله هذا، واحتج لمذهبه فمال إليه جماعة من العلماء وعولوا على رأيه كالباقلاني وابن فورك والجويني...وغيرهم من كبار العلماء ومجتهدي المذاهب كما سيتضح ذلك في ترجمة الأشعري، فنصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام"(١).

وينسب المذهب الأشعري للإمام أبي الحسن الأشعري كنسبة المذهب الحنبلي للإمام أحمد بن حنبل، والمالكي للإمام مالك، والشافعي للإمام الشافعي، والحنفي للإمام أبي حنيفة. فيقصد بالمذهب الأشعري المسائل التي اجتهد فيها الإمام فيما لم يحسمه النص، وتعبدنا الله فيها بالاجتهاد، والتي منها العقدية لذلك لم يجتهد الأشاعرة، ولا الماتريدية، ولا الحنابلة في الأمور التي حسمها النص، وإنما اجتهدوا في مسار الاجتهاد في الأمور التي يجتهد فيها المسلمون في الاعتقاد، فالاعتقاد مثل غيره ليست له نصوص مفصلة مادة ١... مادة ٢... وهكذا.

فلم يبدع أبو الحسن مذهبا جديدا بل جاء باجتهادات متوافقة مع الكتاب والسنة ولم يكن وحده صاحب هذه الاجتهادات بل كان على هذا من سبقه وعاصره كالإمام الطبري شيخ المفسرين ﷺ كما سيتضح في هذا البحث إن شاء الله.

(١) انظر: الإمام أبو الحسن الأشعري" بحث أ.د حسن الشافعي قراءة جديدة في إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري" نهاية إشكالية فكرية ج٢ ص١٧٦: ١٨٦ ط: دار القدس العربي بالقاهرة مؤتمر ط:الأولي ٢٠١٤م.

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون الدراسة فيه مقسمة إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وهي التي أنا بصددها، وقد بينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الكتابة فيه.

التمهيد: يتضمن الوقوف على معنى المطابقة، والتعريف بالإمامين الطبري، والأشعري ﷺ.

المبحث الأول: المطابقة بين الطبري والأشعري في القول بحدوث العالم وطريقة الاستدلال.

المبحث الثاني: المطابقة بين الطبري والأشعري في قضية الصفات الخبرية واستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى.

الخاتمة: وسوف أبين فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وأخيرا: أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وألا يجعل لأحد من خلقه له فيه حظ أو نصيب، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

## التمهيد: يتضمن الوقوف على معنى المطابقة، والتعريف بالإمامين الطبري، والأشعري ﷺ.

أتحدث في هذا التمهيد عن معنى المطابقة، ثم أثني بترجمة للإمام الطبري، وبعدها أختم بترجمة للإمام الأشعري ﷺ.

**أولا: الوقوف على معنى المطابقة:** أي دلالة المطابقة وهي من أنواع الدلالة اللفظية الوضعية.

**معنى التطابق في اللغة:** تطابق الشكلان: تساويا، توافقا، تماثلا، اتفقا، وتطابقت آراؤهم: توافقت(١).

والدلالة عند المناطقة: كون الشيء بحيث يفهم منه شيء آخر. فهم أو لم يفهم. والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول. ويمكن أن يقال في تعريفها: "الدلالة فهم أمر من أمر"(٢).

وهي أي الدلالة: لفظية، وغير لفظية وكل منهما إما أن يستفاد منه شيء آخر بمحض العقل من غير اعتبار لشيء سواه وهي الدلالة العقلية: لفظية كدلالة المتكلم من وراء الجدار على حياته، أو غير لفظية: كدلالة التغير في العالم على حدوثه وإما أن يشترك في الاستفادة مع العقل الطبع، وهي لفظية كدلالة التأوه على المرض. أو غير لفظية كدلالة حمرة الوجه على الخجل، وصفرته على الوجل، وإما أن يشترك الوضع مع العقل ، أي القصد إلى إفادة معنى من المعاني من شيء ما؛ وهي غير لفظية كدلالة العلامة الخضراء على سلامة الطريق، والحمراء على خطره. ووضعية لفظية كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.

والذي يعنينا من هذا كله هو الدلالة الوضعية اللفظية: وهي جعل اللفظ

---

(١) د أحمد مختار عبدالحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة ١٣٨٧/٢، ط: عالم الكتب، ط: ١، ٢٠٠٨م. (معجم الغنى)

(٢) د. محمد ربيع جوهري: ضوابط الفكر ص٢٢ ط:مكتبة الايمان ط:٢٠١٢م.

بإزاء المعنى الخاص به في لغة ما، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- دلالة المطابقة: وهي التي أقصدها في بحثي هذا وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى بتوسط وضعه لتمام المعنى " أي من حيث إن المعنى المستفاد من اللفظ هو المعنى الكامل للفظ" كدلالة "الإنسان" على الحيوان الناطق، فإنه يدل عليه لأن لفظ " الإنسان وضع لتمام هذا المفهوم وحيث إن هذا المفهوم يطابق لفظ الإنسان سميت مطابقة من قولهم "طابق الشيء الشيء" إذا وافقه من غير زيادة ولا نقصان.

٢- دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على جزء المعنى بتوسط وضع اللفظ لتمام المعنى "أي من حيث إن المعنى المستفاد من اللفظ هو جزء المعنى المطابق" كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط " فهو يدل عليه من حيث إنه جزء المعنى الذي وضع لفظ إنسان بإزائه، وبتوسط وضع اللفظ على معناه الكامل.

٣- دلالة الالتزام: دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الأصلي بتوسط وضعه لتمام معناه "أي من حيث إن المعنى المستفاد من اللفظ خارج عن معناه الأصلي كدلالة لفظ الأربعة على الزوجية"(١).

قال الأخضري ﷺ ملخصا ما سبق:

**دَلالة اللفظَ على ما وافقَهْ *** يَدعُونها دَلالة المُطَابقَه**

**وجُزْئِهِ تَضَمُّناً وما لَزِم *** فهْوَ التِزَامٌ إن بعَقْلٍ التُزِم(٢)**

فأقصد مما سبق المطابقة والموافقة ولو بالمعنى اللغوي بين الطبري والأشعري في مسائل الاعتقاد.

---

(١) انظر د. محمد شمس الدين إبراهيم: تيسير القواعد المنطقية "شرح للرسالة الشمسية" ص٣٠، ٣١، وانظر: قطب الدين الرازي: تحرير القواعد المنطقية: ص: ٣٣ ط: الباب الحلبي ط: الثانية ١٩٤٨م.

(٢) الأَخْضَرِيِّ: متن السلم المنورق ص: ٢ تصحيح : بلال النجار.

**ثانيا: ترجمة الإمام الطبري ﷺ.**

وأتناول هنا ترجمة مختصرة للإمام تشمل اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده ونشأته، وطلبه للعلم، وعصره، ومؤلفاته، ووفاته وثناء العلماء عليه.

**اسمه:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، واختلف في اسمه بعد يزيد فمنهم من قال: يزيد بن خالد كابن خلكان[١]، ومنهم من قال يزيد بن كثير كالذهبي[٢] والخطيب البغدادي[٣].

**كنيته ونسبه:**

كنيته أبو جعفر واتفق كل من ترجم له على هذه الكنية، ومعلوم أن الطبري لم يكن له ولد، ولم يتزوج أصلا، قال ابن حجر: "وقال مسلمة بن قاسم كان حصورا لا يعرف النساء ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، سنة ست وثلاثين فلم يزل طالبا للعلم مولعا به إلى أن مات"[٤].

فقد أعطى العلم كل وقته فدَرَس ودَرَّس وكتب وألف فلم يكن عنده وقت للزواج قال الذهبي مبينا كثرة تصانيفه وقيل: "مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة"[٥].

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ١٩١، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧ المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ٥٤٨ المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان ٥/ ١٠٢ المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ٢٠٢)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م ياقوت الحموي: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٤٢) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

وقال الإمام السبكي: "وَذكر أَبُو مُحَمَّد الفرغاني في صلَة التَّارِيخ أَن قوما من تلامذة مُحَمَّد بن جرير حسبوا لأبى جَعْفَر مُنْذُ بلغ الْحلم إِلَى أَن مَاتَ ثمَّ قسموا على تِلْكَ الْمدَّة أوراق مصنفاته فَصَارَ لكل يوْم أَربع عشرَة ورقة"(١).

وأما نسبه: فبالتتبع والاستقراء لمن ترجم للإمام الطبري ﷺ اتضح أن له ثلاثة أنساب:

**الأولى:** الطبري، وهي أشهر الأنساب، وهي نسبة إلى طبرستان لأنها موطنه الأصلي، يقول الذهبي: "محمد بن جرير ... الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف: من أهل آمل طبرستان"(٢)

يقول بن خلكان: "وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين، بآمل طبرستان"(٣)

**الثانية:** الآملي، وهي نسبة إلى البلدة التي ولد فيها، وهي آمل التابعة لطبرستان أيضا وآمل "بفتح أوّله ومدّه وضمّ الميم: بلد من بلاد طبريّة، ومنه محمد بن جرير الآمليّ، ثم الطّبريّ"(٤)

**الثالثة:** البغدادي، وهي نسبة إلى بغداد قال ابن قاضي شهبة: "مُحَمَّد بن جرير بن يزِيد بن كثير بن غَالب أَبُو جَعْفَر الطَّبَرِيّ الآملي الْبَغْدَادِيّ"(٥)

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٢٣) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ (٢/ ٢٠١).

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان (٤/ ١٩٢).

(٤) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٩٣)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ..

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ١٠٠) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ..

**مولده:**

ولد الإمام الطبري ﷺ بآمل طبرستان، وكان ذلك سنة أربع وعشرين ومائتين، وقيل: لم يجزم المؤرخين بتاريخ ميلاده قال السبكي: " ولد سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين"(١)

قال القاضي ابن كامل: كان مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين. قال ابن كامل: فقلت له كيف وقع لك الشك في ذلك؟ فقال: لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرّخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين"(٢)

**نشأته:**

نشأ الإمام الطبري بآمل، وتربى بأحضان والده وقد غمره بالعناية والرعاية لما تفرس فيه النباهة والذكاء والرغبة في العلم فوجهه منذ طفولته إلى حفظ القرآن كما هي عادة المسلمين فحفظ القرآن وهو ابن سبع وصلى بالناس وهو ابن ثمان وقد دفعه والده إلى الرحلة في طلب العلم لما رأى من رجاحة عقله ونزوعه للعلم وكان هذا نابعا من رؤية رآها أبوه.

يقول عن هذا: "حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح في دينه وذبّ عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير"(٣)

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٠)، وانظر ابن حجر لسان الميزان ٥/ ١٠٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٤٥).

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٤٦).

**طلبه للعلم:**

بعد رؤيا والده حرص على إعانته على طلب العلم منذ صغره، فقد حفظ القرآن وهو ابن سبع، وصلى بالناس وهو ابن ثمان سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع.

قال عنه الدكتور محمد الزحيلي: "وظهرت على الإمام الطبري في طفولته سمات النبوغ الفكري، وبدا عليه مخايل التفتح الحاد، والذكاء الخارق، والعقل المتقد، والملكات الممتازة، وأدرك والده ذلك، فعمل على تنميتها، وحرص على الإفادة والاستفادة منه، فوجهه إلى العلماء ومعاهد الدراسة، وساعده على استغلال كل هذه الطاقات دون أن يشغله بشيء من شؤون الحياة ومطالبها وأنفق عليه في العلم والتعلم، وسرعان ما حقق الطبري أحلام والده في آماله وطموحه"(١)

فبدأ بطلب العلم ببلده ثم البلاد المجاورة فكتب الحديث بالري وما جاورها، ثم رحل إلى بغداد، والبصرة ، والكوفة وعاد من الكوفة إلى بغداد وأكثر من علمائها ومحدثيها، ثم غرب إلى مصر وكتب في طريقه عن مشايخ الشام، والسواحل، والثغور وأكثر منها، "أخذ الحديث عن الشيوخ الفضلاء مثل محمد بن حميد الرازي، وأبي جريج، وأبي كريب، وهناد بن السرى، وعباد بن يعقوب، وعبيد الله بن إسماعيل الهباري، وإسماعيل بن موسى، وعمران بن موسى القزاز، وبشر بن معاذ العقدي، وقرأ الفقه على داود، وأخذ فقه الشافعي عن الربيع بن سليمان بمصر، وعن الحسن بن محمد الزعفراني ببغداد، وأخذ فقه مالك عن يونس بن عبد الأعلى وبني عبد الحكم محمد وعبد الرحمن وسعد وابن أخي وهب، وأخذ فقه أهل العراق عن

(١) الزحيلي: الطبري ص٣٨.

أبـي مقاتـل بـالري، وأدرك الأسـانيد العاليـة بمصـر والشـام والعـراق والكوفـة والبصـرة والـري، وكـان متفننـا فـي جميـع العلـوم: علـم القرآن والنحـو والشـعر واللغة والفقه، كثير الحفظ..."[1]

وبعد رحلته هذه عاد لبلده طبرستان ثم رحل أخيرا إلى بغداد.

**عصره:**

عـاش الطبـري (٢٢٤هـ -٣١٠هـ) حياتـه كلهـا فـي ظـل الخلافـة العباسية التي كانت تراعي المسلمين، وتحمل راية الإسلام وتلتزم بالأحكام الشرعية، وتقوم على نشر الدعوة الإسلامية وإمداد الجيوش للفتوحات.

والدولة العباسية شأنها في ذلك شأن جميع الدول مرت بعصر النشأة والازدهار ثم التقلص والضمور، والضعف والانقسام، والتشتت.

فالطبري ولد قبل نهاية العصر الذهبي للدولة العباسية في ولاية الواثق بالله ( ٢٢٧هـ) وعاش في خلافة المتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، والمعتمد، والمعتضد، والمكتفي، وحتى المقتدر(٢٩٥- ٣٢٠هـ) ومات في خلافة المقتدر وهي عصور تقهقر أو تضعضع أو نهضة وقوة.

وفـي هذا العصـر ظهـر النـزاع علـى السـلطة بـين الفـرس، والأتـراك، والعرب، وبـرزت فرق وحركـات سياسـية وفكريـة مناوئـة، وتسـلط القواد علـى الساسة ليحكموا من وراء ستار وينازعوا منافسيهم ليستبدوا بالأمر.

وإن كانـت هذه المرحلـة مرحلـة ضـعف سياسـي وإداري إلا أنهـا كانـت مزدهرة علميـا وحضـاريا ففـي القرن الثـاني الهجري نضـجت معظـم العلـوم الشـرعية والمـذاهب الفقهيـة وظهـر التـدوين والتصـنيف، وجمعـت السـنة فـي كتـب الصـحاح والسـنن، وفـي القـرن الثالـث والرابـع بلغـت العلـوم الشـرعية

(١) ابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ): الفهرست (ص: ٢٨٧)، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

والمذاهب الفقهية درجة الكمال والاستقرار، وتميزت هذه المرحلة ثقافيا وفكريا وحضاريا، واتجهت العلوم والمذاهب إلى التوسع والانتشار أفقيا ومكانيا وإلى الإتقان والجودة والعمق عموديا وموضوعيا فظهر في القرن الثالث والرابع اللذين عاش فيهما الطبري كبار العلماء والفقهاء والأدباء والمؤرخين والمفسرين والمجتهدين في المذاهب والمحققين لها منهم:

- الشافعي المتوفي ٢٠٤هـ .
- أحمد بن حنبل المتوفي ٢٤١هـ .
- وبشر المريسي المتوفي ٢١٨هـ زعيم المريسين فرقة من المرجئة.
- والنظام المتوفي ٢٢١هـ المعتزلي المعروف.
- وداود الظاهري المتوفي ٢٧٠هـ مؤسس المذهب الظاهري.
- كما ظهر في علم الكلام أبو الحسن الأشعري والماتريدي.

إلى غير ذلك من العلوم: كالتفسير واللغة والنحو والصرف والأدب والفلسفة فقد ظهرت المصنفات والموسوعات، ويضاف إليها الكتب المترجمة من اليونانية والهندية والفارسية إلى غير ذلك من المزج بين الحضارات.

وفي هذا الجو السياسي والإداري والفكري والثقافي عاش الإمام الطبري وشهد الصراعات السياسية والفكرية والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة وبين المذاهب الفقهية وبين أهل الحديث وأهل الرأي واطلع ﷺ على أراء المذاهب المختلفة، والعلوم المتنوعة ودرسها وأتقنها ثم بدأ بالعطاء والإنتاج والتأليف فكان أعظم مفكر مسلم وألمع محدث، والقارئ للقرآن، وأبرع المؤرخين، وأقدر الفقهاء، ويستحق بجدارة أن يعرف بشيخ المؤرخين وأبي المفسرين والإمام الفقيه المجتهد".[١]

(١) انظر: د محمد الزحيلي: الطبري ص١٥: ١٨.

**مؤلفاته:**

الإمام الطبري ﷺ من المكثرين في التأليف، قال الذهبي ﷺ مبينا كثرة تصانيفه وقيل: "مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة"(١).

فألف في العقيدة: صريح السنة، التبصير في معالم الدين، العدد والتنزيل، وله في الأصول: الموجز في الأصول، والآدر في الأصول، والقياس، والرسالة، وله في الفقه: اختلاف الفقهاء، لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام، وآداب القضاة، وغير ذلك كثير في الفقه، وله في التاريخ: ذيل المذيل، وتاريخ الأمم والملوك، وفي الحديث: تهذيب الآثار، والمسند المجرد وغيرهما، كما ألف في القراءات وشتى العلوم وفوق هذا كله تفسيره المعروف تفسير الطبري، وله مؤلفات كثيرة في شتى العلوم والفنون.

**وفاته وثناء العلماء عليه:**

توفي ﷺ تعالى يوم السبت في شهر شوال سنة ٣١٠هـ ، قال الخطيب البغدادي: "أَخْبَرَنَا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، قَالَ: قَالَ لنا عيسى بن حامد بن بشر القاضي: مات محمد بن جرير الطبري يوم السبت بالعشي، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة"(٢).

وقال ابن خلكان: " وتوفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد ﷺ"(٣).

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، ياقوت الحموي: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٤٤٢).

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ت (٢/ ٥٤٨).

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان (٤/ ١٩٢).

قال الذهبي: "قال أحمد بن كامل: "توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن في داره برحبة يعقوب – يعني: ببغداد – قال: ولم يغير شيبه، وكان السواد فيه كثيرا، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين، نحيف الجسم، طويلا، فصيحا، وشيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصُلي على قبره عدة شهور ليلا ونهارا إلى أن قال: ورثاه خلق من الأدباء وأهل الدين"[(١)].

وقد ذكر ابن كثير سببا لدفنه في داره فقال: "ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا"[(٢)].

وذكر الصفدي وغيره سببا لدفنه في داره لما ذكر رأيه في جلوس الباري على العرش فقال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:

**سبحانَ من ليسَ له أنيسُ *** ولا لهُ في عرْشِهِ جليسُ**

فتطاول عليه الحنابلة وكانت محنته ﷺ"[(٣)].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٢٨٢).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ط إحياء التراث (١١/ ١٦٧) المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

(٣) يقول الصفدي: "ولما قدم من طبرستان إلى بغداد تعصب عليه أبو عبد الله ابن الجصاص وجعفر ابن عرفة والبياضى وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل يوم الجمعة في الجامع وعن حديث الجلوس على العرش فقال أبو جعفر أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافة فقالوا له فقد ذكره العلماء في الاختلاف فقال ما رأيته روى عنه ولا رأيت له أصحابا يعول عليهم وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد: **(سبحان من ليس له أنيس *** ولا له في عرشه جليس)**

فلما سمعوا ذلك وثبوا ورموه بمحابرهم وقد كانت الوفاة فقام بنفسه ودخل داره فردموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة ووقف على بابه إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه البيت المتقدم فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

**لأحمد منزل لا شك عال *** إذا وافى إلى الرحمن وافد**
**فيدنيه ويقعده كريماً *** على رغم لهم في أنف حاسد**
**على عرش يغلفه بطيب *** على الأكباد من باغ وعاند**

=

**وأما ثناء العلماء عليه:**

قال ابن خزيمة: "ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر، ولقد ظلمته الحنابلة"(١).

وقال الخطيب البغدادي: " وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره"(٢).

---

=

**له هذا المقام الفرد حقاً *** كذاك رواه ليث عن مجاهد**

فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفونا في التراب فأخرجوه ونسخوه" الصفدي: الوافي بالوفيات (٢/ ٢١٣، ٢١٤).

وقال ابن الأثير: وفي هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ، ببغداذ، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، ودفن ليلا بداره، لأن العامة اجتمعت، ومنعت من دفنه نهارا، وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه، ولا فهموه، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب "تجارب الأمم"، وحوشي ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء.

وأما ما ذكره عن تعصب العامة، فليس الأمر كذلك، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه، ووقعوا فيه، فتبعهم غيرهم، ولذلك سبب، (وهو أن الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يصنف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيها، وإنما كان محدثا، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداذ، فشغبوا عليه، وقالوا ما أرادوا):

**حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه *** فالناس أعداء له وخصوم**

**كضرائر الحسناء قلن لوجهها *** حسدا وبغيا إنه لدميم**

ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٦/ ٦٧٧،٦٧٨) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٦/ ٦٧٩)، ابن كثير: البداية والنهاية ط إحياء التراث (١١/ ١٦٦)، الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ (٢/ ٢٠٢) ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (المقدمة/ ١٣٣) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢/ ٢١٣).

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٥٤٨)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٦/ ٦٧٨)، الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ (٢/ ٢٠١)، الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٩)، الصفدي: الوافي بالوفيات (٢/ ٢١٢)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٢) .

وقال أيضا: "وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله، وكتاب تهذيب الآثار لم أر مثله في معناه لكن لم يتمه"(١).

وقال النووي: "هو الإمام البارع في أنواع العلوم"(٢).

وقال أيضا: "وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله"(٣)... وهو قول ابن كثير أيضا وغيره.

وقال عنه الذهبي: "محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الفرد الحافظ أبو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف"(٤).

وقال عنه السبكي: "محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام الجليل المجتهد المطلق"(٥).

وقال السيوطي: فإن قلت: فأي التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه! قلت تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله. قال النووي في تهذيبه: كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله"(٦).

وما سبق من ثناء العلماء عليه غيض من فيض ﷺ ورضي عنه.

**ثالثا: ترجمة الإمام الأشعري ﷺ.**

وأتناول هنا ترجمة مختصرة للإمام تشمل اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده ونشأته وطلبه للعلم، وعصره، ومؤلفاته، ووفاته وثناء العلماء عليه.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ت بشار ٢/ ١٦٣، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ٢٠١).

(٢) النووي: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٥) دار النشر دار الفكر بيروت، سنة النشر ١٩٩٦،الطبعة الأولى، تحقيق مكتب البحوث والدراسات [في دار الفكر].

(٣) النووي: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٥) ابن كثير: البداية والنهاية (١١/ ١٦٦).

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ (٢/ ٢٠١).

(٥) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٠).

(٦) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٤) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

**اسمه:**

علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري"[1].

**كنيته ونسبه:**

كنيته أبو الحسن واتفق كل من ترجم له على هذه الكنية.

**أما نسبه:**

فهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها كما ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري الذي هو من كبار الصحابة فضلاً وعلماً. وقد أثنى الرسول ﷺ على أبي موسى الأشعري وعلى قومه الأشعريين في عدد من الأحاديث النبوية، فعن أبي بردة عن أبي موسى ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم"[2]. وعن أبي موسى ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ: "إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ت بشار (١٣/ ٢٦٠)، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ٣٣٢)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ، ابن المستوفي: تاريخ اربل (٢/ ٣٧٠)، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م، ابن خلكان: وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)،المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الذهبي: التاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٤٩٤) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، الذهبي: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٢)، الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٣٧)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٤٧)، ابن كثير: طبقات الشافعيين (ص: ٢٠٨)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، الداوودي: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٩٦) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ابن قاضي شهبة: مناقب الإمام الشافعي (ص: ١٩٩)، ابن عبدالهادي: طبقات علماء الحديث (٣/ ٧) تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه:٢٣١٨، ٢٤٨٦، ومسلم في صحيحه:٤٥٦٢، ٢٥٠٤.

الليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار"(١). وقد خصهم الرسول ﷺ دون غيرهم من الناس بأن قسم لهم من غنائم خيبر دون أن يشهدوا فتحها، فعن أبي بردة عن أبي موسى ﷺ أنه قال: قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر، فقسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا"(٢). ولما نزل قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ **[المائدة: ٥٤]** قال رسول الله ﷺ: "هم قومك يا أبا موسى، وأومأ رسول الله بيده إلى أبي موسى الأشعري"(٣).

قال الحافظ ابن عساكر بعد أن ذكر أمر النبي ﷺ للأشعريين أن يعلموا جيرانهم ويفقهوهم في الدين: "فالأشعريون بالفقه في زمن رسول الله ﷺ موصوفون وبالعلم عند الأعلام من الصحابة ﷺ معروفون وأشهرهم بالفقه والعلم في ذلك الزمن أبو موسى الأشعري جد الإمام أبي الحسن وكفاه بذلك عند العلماء شرفا وفضلا وما أسعد من كان أبو موسى له سلفا وأصلا فالفضل من ذلك الوجه أتاه وما ظلم من أشبه أباه"(٤).

وذكر الإمام الشهرستاني في أن طريقة أبي الحسن الأشعري هي طريقة جده الصحابي أبي موسى الأشعري في جدله مع عمرو بن العاص"(٥).

---

(١) البخاري في صحيحه: ٤٢٣٢، ومسلم في صحيحه: ٢٥٠٣.

(٢) البخاري في صحيحه:٤٢٣٣.

(٣) الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢١٣.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٧١).

(٥) الشهرستاني: الملل والنحل (١/ ٩٣) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤ ، تحقيق: محمد سيد كيلاني: " وسمعت من عجيب الاتفاقات أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان يقرر عين ما يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه، فقال عمرو: أين أجد أحدا أحاكم إليه ربي. فقال أبو موسى: أنا ذلك المتحاكم إليه فقال عمرو: أو يقدر على شيئا ثم يعذبني عليه؟ قال: نعم. قال عمرو: ولم؟ قال: لأنه لا يظلمك. فسكت عمرو، ولم يحر جوابا.....".

**مولده:** ولد بالبصرة في العراق سنة ٢٦٠ هـ ، على أرجح الروايتين وذكر هذا الخطيب البغدادي وابن الجوزي"[١]، وقيل سنة ٢٦٦هـ وقيل سنة ٢٧٠ هـ ، ودرس فيها، ثم تابع دراسته في بغداد"[٢].

**نشأته، وطلبه للعلم:**

نشأ أبو الحسن نشأة علمية إذ أن أباه كان صاحب علم بالحديث يقول ابن عساكر: "وذكر الإمام أبو بكر بن فورك أن أباه هو أبو بشر إسماعيل بن اسحق وإنه كان سنيا جماعيا حديثيا أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي ﷺ وهو إمام الفقه والحديث"[٣].

فقد تلقى الإمام الأشعري بعد وفاة أبيه العلم على يدي شيخه الذي اختاره له والده وأخذ العلم كذلك على بعض أقران هذ الشيخ، كما أخذ عن أبي إسحاق المروزي، وابن سريج، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة، ووكيع، ومن تلاميذه أبو الحسن الباهلي شيخ المتكلمين الذي أخذ عنه القاضي الباقلاني.

فنشأ أبو الحسن الأشعري على يد المحدثين من علماء أهل السنة، ثم تزوجت أمه بعد وفاة أبيه من أحد كبار علماء المعتزلة وهو أبو علي الجبائي، وقد أعجب الأشعري بقوة علم الجبائي"[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٦٠)، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ٣٣٢).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٣٧)، الذهبي: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٢)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٤٧).

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري (ص: ٣٥) الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ .

(٤) د فوقيه تحقيق الابانة للأشعري ص: ١٨ المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

وظل أبو الحسن يتلقى العلم ويستقيه على مذهب المعتزلة عن طريق أبي علي الجبائي حتى أصبح من مجتهدي المذهب وصاحب القدم الراسخة والشهرة فيه"[١]، فتأثر الأشعري عقديا بأبي علي الجبائي فبعد أن نشأ سنيا إلى قرابة العاشرة من عمره أصبح من منظري مذهب المعتزلة، ومن كبار علمائهم إلى وصوله إلى سن الثلاثين حتى كتب له القبول بين أوساط الناس لما حباه الله من قوة الحجة والبيان والذكاء إلى أن جاء اليوم الذي قلب فيه الموازين وأعلن على الملأ للناس توبته ورجوعه عن مذهب المعتزلة ورجوعه إلى المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة، يقول الذهبي: "وكان معتزليًا، ثمّ تابَ مِن الاعتزال، وصعِد يوم الجمعة كُرْسيًّا بجامع البصرة ونادى بأعلى صوته: مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلْق القرآن، وأنّ الله لا يرى بالأبصار، وأنّ أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائبٌ معتقد الرّدّ على المعتزِلة، مُبيّنٌ لفضائحهم"[٢].

وكان زاهدا عابدا مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، قال السبكي ﷺ: " كان الشيخ أبو الحسن يعني الأشعري قريبا من عشرين سنة يصلي صلاة الصبح بوضوء العتمة وكان لا يحكي عن اجتهاده شيئا إلى أحد ... قال أحمد بن علي الفقيه خدمت الإمام أبا الحسن بالبصرة سنين وعاشرته ببغداد إلى أن توفي ﷺ فلم أجد أورع منه ولا أغض طرفا ولم أر شيخا أكثر حياء منه في أمور الدنيا و لا أنشط منه في أمور الآخرة، قال القاضي أبو المعالي: فأظهر الحق ونصره وأدحض الباطل وزجره وأعلن معالم الدين وأقام دعائم اليقين وصنف كتبا هي في الآفاق

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٤٩٤).

مشهورة معروفة وعند المخالف والمآلف مثبوتة موصوفة فلم تزل وجوه الدين بجانبه مكشوفة القناع وأيدي الشريعة بنصرته مبسوطة الباع وكلمة البدع منقمعة الأمر وشبه الباطل منقصمة الظهر إلى أن مات رضوان الله عليه... قال بندار بن الحسين وكان خادم أبي الحسن علي بن اسماعيل بالبصرة قال كان أبو الحسن يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري على عقبه، قال وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما.

وهو من القرون الثلاثة المفضلة التي قال عنها النبي ﷺ: خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[1].

فقد شرع منذ نعومة أظفاره في طلب العلم وانكب عليه تعلما وتعليما. ﷺ ورضي عنه.

**عصره:**

**هو نفس عصر الطبري ﷺ"[2].**

**مؤلفاته:**

إن المتتبع لترجمة الإمام الأشعري يجد بعضهم من ناحية التأليف يعده مقلا، ويعده البعض الآخر من المكثرين، وعلى كلا الاتجاهين فإن أغلب مصنفات الإمام ﷺ تعد من المفقودات حتى على قول من عده من المقلين كابن النديم الذي قال: "وتوفي بن أبي بشر وله من الكتب كتاب اللمع ،كتاب الموجز، كتاب إيضاح البرهان، كتاب التبيين عن أصول الدين، كتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل"[3].

---

(١) السبكي: تبيين كذب المفتري (ص: ١٤١، ١٤٢) .

(٢) انظر صـ ٤٨١ من البحث.

(٣) ابن النديم: الفهرست (ص: ٢٢٥) المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

فأغلب ما ذكر من مؤلفات يعد مفقودا إلى الآن، ومما يوجد بين يدي الأمة: "اللمع، والإبانة، ورسالة لأهل الثغر، ومقالات الاسلامين" ومما لا شك فيه أن مؤلفاته أكثر بكثير مما هو موجود بين يدي الأمة الآن، فقد ذكر ابن حزم أن مؤلفاته بلغت خمسا وخمسين مصنفا، ورد ابن عساكر على هذا أن هناك من أهل العلم من عدها ضعف هذا منهم ابن فورك حيث عد وسمى ضعف هذا، وقد وجه السبكي كلام ابن حزم بأنه تحدث على مقدار ما وقف عليه من مؤلفات للأشعري في بلاد المغرب، وقد ذكر ابن عساكر أن أبا المعالى بن عبد الملك القاضي سمع من يثق به يذكر أنه رأى تراجم مصنفاته تزيد على مائتين وثلاثمائة مصنف، وعد ابن عساكر من مصنفاته: العمد في الرؤية وغيره، الفصول فى الرد على الملحدين، الموجز، إمامة الصديق، خلق الأعمال، الاستطاعة، الصفات، الرؤية، الأسماء والأحكام، الرد على المجسمة، الإيضاح، اللمع الصغير، اللمع الكبير، الشرح والتفصيل كما ذكر أن له كتاب في التفسير ذكر المقريزي أنه في سبعين مجلدا"[(١)].

**وفاته وثناء العلماء عليه:**

**وفاته:** اختلف في وفاته ﷺ على النحو الآتي:

قيل توفي سنة ٣٢٠هـ ، وقيل سنة ٣٢٤هـ ، وقيل سنة ٣٣٠هـ ، وقيل سنة ٣٣١هـ ، وقيل سنة ٣٣٤هـ، وقيل سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة للهجرة"[(٢)].

(١) انظر: ابن عساكر: تبيين كذب المفتري (ص: ١٢٨، ١٣٢) ط: التوفيق دمشق ١٣٤٧هـ، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٦٠).

(٢) انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ت (١٣/ ٢٦٠)، ابن المستوفي تاريخ اربل (٢/ ٣٧٠)، ابن خلكان وفيات لأعيان (٣/ ٢٨٤)، الذهبي: تاريخ الإسلام (٧/ ٤٩٦)، الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٣٧)، السبكي: طبقات لشافعية الكبرى (٣/ ٣٥٢)، ابن كثير: طبقات الشافعيين (ص: ٢١٠)، الداوودي: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٩٨).

**وأما ثناء العلماء عليه:** قال الفقيه أبو بكر الصيرفي[(١)]: "كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في أقماع السماسم[(٢)(٣)].

وقال أبو إسحاق الإسفرايني[(٤)]: "كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر، وسمعت الباهلي يقول: كنت في جنب الأشعري كقطرة في جنب البحر"[(٥)].

---

(١) محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي الفقيه الشافعي أحد أصحاب الوجوه في الفروع وأصول الفقه، وتفقه على ابن سريج، ويقال: كان الصيرفي أعلم الناس بأصول الفقه بعد الشافعي، ﷺ، – بحثته فو جدته قولا لقفال الشاشي–وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرمادي، وعنه: علي بن محمد الحلبي، توفي في رجب سنة ٣٣٠هـ انظر: ابن كثير: طبقات الشافعيين (ص: ٢٦٤) تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، الإسنوي: طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٣٣).

(٢) أقماع: جمع قمع، والسماسم: جمع سمسم أي ضيق عليهم، وحصرهم في دائرة ضيقة.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ت بشار (١٣/ ٢٦٠)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١١/ ٣٤٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٤٩)، طبقات الشافعيين (ص: ٢١١).

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي؛ أحد أئمة الدين كلاما وأصولا وفروعا، جمع أشتات العلوم، واتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه وجمعه شرائط الإمامة ذكره الحاكم أبو عبد الله، وقال: أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور، وأقر له بالعلم أهل العراق، وخراسان، وله التصانيف الجليلة، منها: كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمسة مجلدات، وغير ذلك من المصنفات... واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري، وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره وقال الحافظ ابن عساكر: حكى لي من أثق به: أن الصاحب إسماعيل بن عباد كان إذا انتهى إلى ذكر هؤلاء، يقول: ابن الباقلاني بحر مغرق، وابن فورك صل مطرق، والإسفراييني نار تحرق انظر: أبو العباس الإربيلي: وفيات الأعيان (١/ ٢٨)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٥٦)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٣٥٤).

(٥) انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٥١)، حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥/ ٤٣٠).

وقال لسان الأمة القاضي أبو بكر الباقلاني[١]: "أفضل أحوالي أن أفهم كلام أبي الحسن"[٢].

وقال أبو القاسم القشيري[٣]: "اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان إماما من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلم في أصول الدين على طريقة أهل السنة، ورد علي المخالفين من أهل الزيغ وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين عن الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو قدح فيه أو لعنه أو سبه، فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة"[٤].

وقال الذهبي: "ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء

---

(١) هو شيخ السنة ولسان الأمة محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٣٣٨هـ، وسكن بغداد فتوفي فيها سنة ٤٠٣هـ، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها، من كتبه: "إعجاز القرآن"، و"الإنصاف"، و"تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل". (وفيات الأعيان ج٤ ص٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ج١٣ ص١١، والأعلام ج٦ ص١٧٦).

(٢) انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٥١)، حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥/ ٤٣٠)

(٣) عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري النيسابوري، قال عنه الخطيب البغدادي: قدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، وحدث ببغداد، وكتبنا عنه، وكان ثقة، وكان يقص، وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي، قال القاضي ابن خلكان: كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة. صنف (التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وصنف (الرسالة) في رجال الطريقة، وحج مع الإمام أبي محمد الجويني، والحافظ أبي بكر البيهقي. وسمعوا ببغداد والحجاز. ت: ٤٦٥هـ انظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦٦)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٢٢٨).

(٤) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢٣١)، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٧٤).

حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم"[1].

فيقصد بالمذهب الأشعري المسائل التي اجتهد فيها الإمام فيما لم يحسمه النص، وتعبدنا الله فيها بالاجتهاد، فعندما يقال هذا مذهب أحمد، أو مذهب الأشعري، فهو ما اختاره في المسائل الاجتهادية، فكما لا يقال مذهب مالك في وجوب الصلاة، ولا يقال مذهب الشافعي في تحريم الزنا، ولا يقال مذهب أبو حنيفة في تحريم الربا، كذا لا يقال في الاعتقاد مذهب أحمد في الإيمان بالملائكة، ومذهب الأشعري في الإيمان بالرسل، ومذهب الماتريدي في الإيمان باليوم الآخر، لأن هذه أمور حسمها النص فليست مذهبا لأحد، لكن الذي يقال فيه مذهبا هو ما اجتهد فيه اجتهادا واستنبطه من النصوص، فعندما يقال مذهب مالك، أو مذهب أحمد، أو مذهب الأشعري، فالمراد هو ما ذهب إليه باجتهاده في مسألة من المسائل، وقد بينت ذلك جليا في حديثي عن المذهب مفردا. وقد استفاد من علم الأشعري واجتهاده ومذهبه خلق كثير من أكابر علماء وفحول الأمة من محدثين، ومفسرين، وفقهاء، ولغوين.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٣٩٢) وقال عنه: "العلامة إمام المتكلمين... كان عجبا في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم... قلت –أي الذهبي– رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تؤول... ولأبي الحسن ذكاء مفرط وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم... رأيت –أي الذهبي– للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات قلت –أي الذهبي– وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول، أنا لا أكفر أحدا من الأمة انظر: سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٣٩٢، ٣٩٣).

فعلى مذهبه من المحدثين: ابن حبان، والدارقطني، والحاكم، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، والخطابي، والقاضي عياض، وابن الصلاح، والنووي، وابن حجر، وغيرهم كثير.

ومن المفسرين: البغوي، وابن العربي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن عطيه، والرازي، والزركشي، والنسفي، وغيرهم كثير.

ومن الفقهاء:

الحنابلة: مثلا ابن الجوزي، وابن هشام الأنصاري وغيرهما.

ومن الأحناف: أبو اليسر البزدوي، والجرجاني، والشيخ السعد، وغيرهم كثير.

ومن المالكية: الباقلاني، وابن رشد، وابن خلدون، وابن فرحون، وابن الحاجب، والسنوسي وغيرهم كثير.

ومن الشافعية: الجويني، والغزالي، والشهرستاني، وأبو القاسم الأنصاري، والعز ابن عبدالسلام، وكثير بل أغلب علماء الشافعية أشاعرة.

ومن اللغوين: ابن منظور، وابن فارس، وابن مالك، وغيرهم الكثير.

"فكأن مذهب الأشعري هو مذهب عامة أهل العلم"[١].

(١) عبدالله سرور: توحيد العبادة بين المذهب الأشعري والمدرسة التيمية "دراسة تحليلية نقدية" ص٥٢، ٥٣ ط: الأزهر الشريف مجمع البحوث سنة ١٤٤٥هـ، ٢٠٢٤م.

## المبحث الأول

## المطابقة بين الطبري والأشعري في القول بحدوث العالم وطريقة الاستدلال

مقدمة وتمهيد: إن عقيدة الإمام الطبري ﷺ تتفق في الأصول مع عقيدة الإمام الأشعري ﷺ تعالى وتعد هذه القضية "قضية حدوث العالم" من الأصول العقدية عند كل من الإمامين لما يترتب عليها وعلى طريقة الاستدلال عليها من قضايا عقدية أخرى لازمة عنها وعن طريقة الاستدلال عليها.

فذهب الإمام الطبري ﷺ تعالى إلى حدوث العالم مستدلا على ذلك بدليل حدوث الأجسام والأعراض، فالأجسام حادثة لأنها لا تخلو من الأعراض، والأعراض حادثة كذلك، وما لا يخلو من الحادث فهو حادث فيستحيل أن يكون الله جسما أو عرضا.

يقول الإمام الطبري ﷺ: "القول في الدلالة على أن الله ﷻ القديم الأول قبل كل شيء، وأنه هو المحدث كل شيء بقدرته تعالى ذكره فمن الدلالة على ذلك أنه لا شيء في العالم مشاهد إلا جسم أو قائم بجسم، وأنه لا جسم إلا مفترق أو مجتمع، وأنه لا مفترق منه إلا وهو موهوم فيه الائتلاف إلى غيره من أشكاله، ولا مجتمع منه إلا وهو موهوم فيه الافتراق، وأنه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، وأنه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فمعلوم أن اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن، وأن الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع، فمعلوم أن الافتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن.

وإذا كان الأمر فيما في العالم من شيء كذلك، وكان حكم ما لم يشاهد وما هو من جنس ما شاهدنا في معنى جسم أو قائم بجسم، وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعا، وتفريق مفرق له إن كان مفترقا وكان معلوما بذلك أن جامع ذلك إن كان

مجتمعا، ومفرقه إن كان مفترقا من لا يشبهه، ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير.- فبين بما وصفنا أن بارئ الأشياء ومحدثها كان قبل كل شيء، وأن الليل والنهار والزمان والساعات محدثات، وأن محدثها الذي يدبرها ويصرفها قبلها، إذ كان من المحال أن يكون شيء يحدث شيئا إلا ومحدثه قبله، وأن في قوله تعالى ذكره: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ **[الغاشية: ١٧-٢٠]**"[(١)].

**تعليق على الدليل:**

يتحدث الطبري هنا عن قضية حدوث العالم مقسما هذا العالم المشاهد إلى جسم أو قائم بجسم "جوهر وعرض".

وأن الجسم لا يكون إلا مفترقا أو مجتمعا، وأن المفترق منه متصور فيه الاجتماع، وأن المجتمع منه متصور فيه الافتراق، ومعلوم أن الشيء الواحد لا يكون مجتمعا ومفترقا في آن واحد.

ومتى عدم أحدهما "الافتراق أو الاجتماع" عدم الآخر "لاستواء الطرفين على ما هو شأن الممكنات فليس وجود أحد الطرفين أولى من الآخر وكذا عدمهما في الأصل إلا بمرجح" فما يجري على الاجتماع من الإيجاد والإعدام يجري على الافتراق كذلك سواء بسواء.

فإذا حدث الاجتماع بعد الافتراق فمعلوم أن هذا الاجتماع حادث بعد أن لم يكن، وإذا حدث الافتراق بعد الاجتماع فهو كذلك حادث بعد أن لم يكن.

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: (١/ ٢٨)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧هـ.

وإذا كان الأمر كذلك في هذا العالم المشاهد، وكان حكم مالم يشاهد وما هو من جنس ما شاهدنا في معنى جسم أو قائم بجسم وكان مالم يخل من الحدث لا شك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعا، وتفريق مفرق له إن كان مفترقا ومعلوم أن الجامع لذلك في حالة الاجتماع ومفرق ذلك في حالة التفريق هو من لا يشبه ذلك ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق وهو الله سبحانه القديم، وإلا كما هو معلوم لدار الأمر أو تسلسل.

فهذه هي عقيدة الطبري ﷺ تعالى: أن الذي جمع وفرق هو من لا يشبه الأجسام، ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق، وهذا ما يقرره الأشعري والأشاعرة في كل كتبهم فيقررون حدوث العالم جواهر وأعراض، ومع هذا يرى البعض أن قول: "مالا يخلو من الحادث فهو حادث" أول من قال به الأشاعرة مدعين أن هذه قواعد فاسدة أول من أصل لها الأشاعرة، فها هو الطبري يقول بهذا نصا " وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محدث"، وهو عين ما يقرره الأشعري بل كل أشعري.

ومعلوم أن هذا الدليل قائم على هذه الأصول:

١- تقسيم العالم إلى جواهر وأعراض "جسم أو قائم بجسم".

٢- إثبات أن الجواهر لا تخلو من الأعراض، والأعراض لا تخلو من الأجسام.

٣- إثبات استحالة حوادث لا أول لها، بقوله في النص السابق: "وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محدث" وهذا قضية كبيرة، وأصل سيترتب عليه الحديث عن قضية الصفات الخبرية، ولذا كان كثيرا من المخالفين للأشاعرة في هذه القضية يدعون أن الأشعري والأشاعرة أول من ابتدعوا القول: "بأن من لا يخلو من الحادث فهو حادث" ويصفون هذا القول بأنه قول فاسد وقد بينت أن هذا ليس قول الأشعري وحده بل قول الطبري أيضا قبل الأشاعرة وهو من السلف.

فابن جرير ينفي الجسمية وقيام الحوادث بذاته سبحانه فنفى عنه سبحانه صفات الحوادث من المكان، والزوال، والانتقال والحركة والسكون ولذا قال: "الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، والدائم بلا زوال، والقائم على كل شيء بغير انتقال، والخالق خلقه من غير أصل ولا مثال، فهو الفرد الواحد من غير عدد، وهو الباقي بعد كل أحد، إلى غير نهاية ولا أمد له الكبرياء والعظمة، والبهاء والعزة، والسلطان والقدرة، تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه، أو في وحدانيته نديد، أو في تدبيره معين أو ظهير، أو أن يكون له ولد، أو صاحبه أو كفء أحد، لا تحيط به الأوهام، ولا تحويه الأقطار، ولا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. أحمده على آلائه، وأشكره على نعمائه، حمد من أفرده بالحمد، وشكر من رجا بالشكر منه المزيد، وأستهديه من القول والعمل لما يقربني منه ويرضيه، وأومن به إيمان مخلص له التوحيد، ومفرد له التمجيد"(١).

كما ينفي عنه صفات الأجسام من الألوان والطعوم وسائر صفات المخلوقات فقال: "إذ كان المخلوق موصوفاً بالألوان والطعوم والأراييح والشم والحركة والسكون أن يكون الموصوف بالألوان وسائر الصفات التي ذكرنا الخالق دون المخلوق، في اجتماع جميع الموحدين من أهل القبلة وغيرهم على فساد هذا القول ما يوضح فساد القول بأن يكون الكلام الذي هو موصوفٌ به رب العزة كلاماً لغيره"(٢).

يقولون هذا كلام لم يتكلم به أحد من السلف وها هو الطبري من السلف قد تكلم به.

(١) الطبري: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: (١/ ٣).

(٢) الطبري: التبصير في معالم الدين:(ص: ٢٠٢).

**رأي الأشعري في المسألة وطريقة استدلاله:**

أما الإمام الأشعري في حديثه عن هذه القضية فهو تقريبا يستخدم نفس الألفاظ الواردة عن الإمام الطبري من الجسمية، والاجتماع، والافتراق ونحو هذا فقال في حديثه عن نفي الجسمية عن الله تعالى: "فإن قال قائل: لما أنكرتم أن يكون الله تعالى جسماً؟ قيل له: أنكرنا ذلك لأنه لا يخلو أن يكون القائل لذلك أراد ما أنكرتم أن يكون طويلاً عريضاً مجتمعاً، أو أن يكون أراد تسميته جسماً، وإن لم يكن طويلاً عريضاً مجتمعاً كما يقال ذلك للأجسام فيما بيننا، فهذا لا يجوز لأن المجتمع لا يكون شيئاً واحداً. لأن أقل قليل الاجتماع لا يكون إلا بين شيئين لأن الشيء الواحد لا يكون لنفسه مجامعاً وقد بينا آنفاً أن الله ﷻ شيء واحد فبطل بذلك أن يكون مجتمعاً. وإن أراد لم لا تسمونه جسماً وإن لم يكن طويلاً عريضاً مجتمعاً. فالأسماء ليست إلينا ولا يجوز لنا أن نسمي الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ولا سماه به رسوله ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه"(١).

أما حديثه الواضح الصريح عن حدوث العالم _وهذه المسألة من الأصول عنده_ فهو فيها أيضا أشبه بكلام الطبري ﷺ حيث بين أن العالم بما فيه من أجسام وأعراض محدث لم يكن ثم كان، وأن محدثه واحد اخترع وخلق أعيان وأحدث جواهر وأعراض، وخالف بين أجناسه وهو الله سبحانه "واعلموا – أرشدكم الله – أن مما أجمعوا عليه – رحمة الله عليهم – على اعتقاده، مما دعاهم النبي ﷺ إليه، ونبههم بما ذكرناه على صحته، أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه محدث، لم يكن ثم كان، وأن لجميعه محدثاً واحداً اخترع أعيانه، وأحدث جواهره وأعراضه، وخالف بين أجناسه،

(١) الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص: ١٣.

وأنه ﷻ لم يزل قبل أن يخلقه واحداً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وأنهم عرفوا ذلك بما نبههم الله ﷻ عليه، وبين لهم ﷺ وجه الدلالة فيه"

وأن محدث العالم وهو الله مخالف للعالم فلا يشبهه في شيء وهو نفس كلام الطبري فقال: "وأجمعوا على أنه ﷻ غير مشبه لشيء من العالم، وقد نبه الله ﷻ على ذلك بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وبقوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، وإنما كان ذلك كذلك، لأنه تعالى لو كان شبيهاً لشيء من خلقه لاقتضى من الحدث والحاجة إلى محدث له ما اقتضاه ذلك الذي أشبهه، أو اقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه، وقد قامت الأدلة على حدث جميع الخلق واستحالة قدمه على ما بيناه آنفاً، وليس كونه ﷻ غير مشبه للخلق ينفي وجوده؛ لأن طريق إثباته كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة أفعاله عليه دون مشاهدته"(١).

ثم ذكر الأشعري أن مسألة الحركة، والاجتماع والافتراق، والطول والقصر، والتثليث والتربيع وسائر الهيئات على اختلافها، وكذلك الأراييح مدركة شما والطعوم...من صفات المحدث وليست من صفات الله سبحانه وقال: يأبى في صفات الله تعالى القائمة بذاته أن يقال فيها هذا"(٢).

وهو هنا تقريبا تحدث في المسألة بنفس الألفاظ عند الطبري، فاستخدم لفظ الافتراق والاجتماع والألوان .... مما يدل على قوة التطابق بعد الاتفاق في اعتقاد الفكرة وطريقة الاستدلال عليها.

(١) الأشعري: أصول أهل السنة والجماعة "المسماة برسالة أهل الثغر"ص٦٥، ٦٦ ت:د.الجليند.

(٢) انظر ابن فورك: مجرد مقالات الأشعري ص:٤٠ ط:دار المشرق بيروت لبنان ت:دانيال جيمارية ١٩٨٧م.

فكلام أبو الحسن أيضا قائم على ما يلي:

١- تقسيم العالم إلى جواهر وأعراض "جسم أو قائم بجسم".

٢- من اخترع هذه الأجسام والأعراض هو من لا يشبهها ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق ولا صفات الأجسام والأعراض.

٣- إثبات استحالة حوادث لا أول لها. بقوله في النص:" فيستحيل أن يحدثه في نفسه لأنه ليس بمحل للحوادث"[١].

(١) الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص: ٢٤.

## المبحث الثاني

## المطابقة بين الطبري والأشعري في قضية الصفات الخبرية واستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى.

والصفات الخبرية: هي الصفات التي لا تثبت إلا بالسمع والإخبار عن الله ورسوله ﷺ، كالوجه، واليدين، والساق، والاستواء، والفرح، والضحك، ونحو هذا من الصفات الفعلية عندنا.

فمن المعلوم أن الأمور العقدية منها: مالا يعلم إلا عقلا، ومنها ما يعلم بالسمع دون العقل، ومنها ما يعلم بالسمع والعقل.

ولذا قال الإمام الجويني ﷺ: اعلموا، وفقكم اللّه تعالى، أن أصول العقائد تنقسم إلى ما يدرك عقلا، ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعا، وإلى ما يدرك سمعا، ولا يتقدر إدراكه عقلا؛ وإلى ما يجوز إدراكه سمعا وعقلا.

فأما ما لا يدرك إلا عقلا، فكل قاعدة في الدين تتقدم على العلم بكلام اللّه تعالى ووجوب اتصافه بكونه صدقا؛ إذ السمعيات تستند إلى كلام اللّه تعالى؛ وما يسبق ثبوته في الترتيب ثبوت الكلام وجوبا، فيستحيل أن يكون مدركه السمع(١).

قال الغزالي شارحا ومبينا ما سبق:

أما المعلوم بدليل العقل دون الشرع فهو حدوث العالم ووجود المحدث وقدرته وعلمه وارادته، فإن كل ذلك ما لم يثبت لم يثبت الشرع، إذ الشرع يبنى على الكلام فإن لم يثبت كلام النفس لم يثبت الشرع، فكل ما يتقدم في الرتبة على كلام النفس يستحيل إثباته بكلام النفس وما يستند إليه ونفس الكلام أيضاً فيما اخترناه لا يمكن اثباته بالشرع"(٢).

(١) الجويني: الارشاد: ص: ١٤٤، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ .

(٢) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص: ١١٥ وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

يقول الجويني: وأما ما لا يدرك إلا سمعا، فهو القضاء بوقوع ما يجوز في العقل وقوعه، ولا يجب أن يتقرر الحكم بثبوت الجائز ثبوته فيما غاب عنا إلا بسمع، ويتصل بهذا القسم عندنا جملة أحكام التكليف، وقضاياها من التقبيح والتحسين والإيجاب والحظر، والندب والإباحة"(١).

قال الغزالي في هذا: وأما المعلوم بمجرد السمع فتخصيص أحد الجائزين بالوقوع فإن ذلك من موافق العقول، وإنما يعرف من الله تعالى بوحي وإلهام ونحن نعلم من الوحي إليه بسماع كالحشر والنشر والثواب والعقاب وأمثالهما"(٢).

يقول الجويني: وأما ما يجوز إدراكه عقلا وسمعا، فهو الذي تدل عليه شواهد العقول، ويتصور ثبوت العلم بكلام اللّه تعالى متقدما عليه، فهذا القسم يتوصل إلى دركه بالسمع والعقل، ونظير هذا القسم إثبات جواز الرؤية، وإثبات استبداد الباري تعالى بالخلق والاختراع، وما ضاهاهما مما يندرج تحت الضبط الذي ذكرناه، فأما كون الرؤية ووقوعها فطريق ثبوتها الوعد الصدق والقول الحق.

فإذا ثبتت هذه المقدمة، فيتعين بعدها على كل معتن بالدين واثق بعقله أن ينظر فيما تعلقت به الأدلة السمعية، فإن صادفه غير مستحيل في العقل، وكانت الأدلة السمعية قاطعة في طرقها، لا مجال للاحتمال في ثبوت أصولها ولا في تأويلها– فما هذا سبيله– فلا وجه إلا القطع به.

وإن لم تثبت الأدلة السمعية بطرق قاطعة، ولم يكن مضمونها مستحيلا في العقل، وثبتت أصولها قطعا، ولكن طريق التأويل يجول فيها، فلا سبيل إلى القطع؛ ولكن المتدين يغلب على ظنه ثبوت ما دل الدليل

(١) الجويني: الارشاد: ص: ١٤٤، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ.

(٢) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص: ١١٥.

السمعي على ثبوته، وإن لم يكن قاطعا، وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفا لقضية العقل، فهو مردود قطعا بأن الشرع لا يخالف العقل، ولا يتصور في هذا القسم ثبوت سمع قاطع، ولا خفاء به، فهذه مقدمات السمعيات، لا بد من الإحاطة بها"(١).

يقول الغزالي مبدعا وشارحا ما سبق: وأما المعلوم بهما فكل ما هو واقع في مجال العقل ومتأخر في الرتبة عن إثبات كلام الله تعالى كمسألة الرؤية، وانفراد الله تعالى بخلق الحركات والأغراض كلها وما يجري هذا المجرى،

ثم كلما ورد السمع به ينظر، فإن كان العقل مجوزاً له وجب التصديق به قطعاً إن كانت الأدلة السمعية قاطعة في متنها ومستندها لا يتطرق إليها احتمال،

وجب التصديق بها ظناً إن كانت ظنية، فإن وجوب التصديق باللسان والقلب عمل يبنى على الأدلة الظنية كسائر الأعمال فنحن نعلم قطعاً إنكار الصحابة على من يدعي كون العبد خالقاً لشيء من الأشياء وعرض من الأعراض، وكانوا ينكرون ذلك بمجرد قوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ **[الأنعام: ١٠٢]**، ومعلوم أنه عام قابل للتخصيص فلا يكون عمومه إلا مظنوناً، إنما صارت المسألة قطعية بالبحث على الطرق العقلية التي ذكرناها، ونعلم أنهم كانوا ينكرون ذلك قبل البحث عن الطرق العقلية ولا ينبغي أن يعتقد بهم أنهم لم يلتفتوا إلى المدارك الظنية إلا في الفقهيات بل اعتبروها أيضاً في التصديقات الاعتقادية والقولية،

وأما ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به ولا

(١) الجويني: الارشاد: ص: ١٤٤، ١٤٥..

يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف للمعقول، وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة، والصحيح منها ليس بقاطع بل هو قابل للتأويل،

فإن توقف العقل في شيء من ذلك فلم يقض فيه باستحالة ولا جواز وجب التصديق أيضاً لأدلة السمع فيكفي في وجوب التصديق انفكاك العقل عن القضاء بالإحالة، وليس يشترط اشتماله على القضاء بالتجويز، وبين الرتبتين فرق ربما يزل ذهن البليد حتى لا يدرك الفرق بين قول القائل: اعلم أن الأمر جائز، وبين قوله: لا أدري إنه محال أم جائز، وبينهما ما بين السماء والأرض، إذ الأول جائز على الله تعالى والثاني غير جائز، فإن الأول معرفة بالجواز والثاني عدم معرفة بالإحالة، ووجوب التصديق جائز في القسمين جميعاً فهذه هي المقدمة"(١).

فالقضية التي معنا تندرج تحت القسم الثاني وهو: "ما يدرك سمعا"

وثمة قواعد وأصول في التعامل لما ورد به السمع كما سبق ألخصها فيما يلي:

١- إذا كانت الأدلة السمعية قطعية الثبوت ولا يتطرق إليها احتمال وكان العقل مجوزا لما ورد بها وجب التصديق بها قطعا.

٢- وإن كان الدليل ظنيا وجب التصديق به ظنا، وتصديق القلب واللسان عمل ينبني على الأدلة الظنية كسائر الأعمال.

٣- لا يشتمل السمع على قاطع مخالف للمعقول.

(١) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص: ١١٥ ، ١١٦.

٤- ما قضى العقل باستحالته يجب تأويل ما ورد السمع به، وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة، والصحيح منها غير قاطع ويقبل التأويل.

٥- إذا توقف العقل في شيء من ذلك فلم يقض ولم يجزم باستحالة ولا جواز، فيجب التصديق لدليل السمع لأنه يكفي في وجوب التصديق انفكاك العقل عن الجزم بالإحالة، كما لا يشترط في التصديق جزم العقل بالجواز.

فمن الأصول عند الإمامين: "أن الله منزه عن التغير واتصاف الصفات الحادثة وهو ما يسميه البعض قيام الحوادث أو الأفعال الاختيارية بذاته تعالى"(١).

وقد وضحت ذلك جليا في المبحث السابق عند ابن جرير عند بياني لنفيه الجسمية وقيام الحوادث بذاته سبحانه فنفى عن الله صفات الحوادث من المكان، والزوال، والانتقال والحركة والسكون: "الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، والدائم بلا زوال، والقائم على كل شيء بغير انتقال، والخالق خلقه من غير أصل ولا مثال، فهو الفرد الواحد من غير عدد، وهو الباقي بعد كل أحد، إلى غير نهاية ولا أمد له الكبرياء والعظمة، والبهاء والعزة، والسلطان والقدرة، تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه، أو في وحدانيته نديد، أو في تدبيره معين أو ظهير، أو أن يكون له ولد، أو صاحبه أو كفء أحد، لا تحيط به الأوهام، ولا تحويه الأقطار، ولا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، أحمده على آلائه، وأشكره على نعمائه، حمد من أفرده بالحمد، وشكر من رجا بالشكر منه

(١) انظر الطبري: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: (١/ ٣)، التبصير في معالم الدين:(ص: ٢٠٢)، والأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص: ١٣.

المزيد، وأستهديه من القول والعمل لما يقربني منه ويرضيه، وأومن به إيمان مخلص له التوحيد، ومفرد له التمجيد"(١).

وكذا الأشعري في هذا –من نفي الجسمية وقيام الحوادث بذاته سبحانه فنفى عن الله صفات الحوادث من المكان، والزوال، والانتقال والحركة والسكون– مستخدما نفس الألفاظ الواردة عن الإمام الطبري من الجسمية، والاجتماع، والافتراق ونحو هذا أيضا"(٢).

فعلى ما سبق من عقيدة الطبري، والأشعري أستطيع أن أقول بناء على أصولهما: كل ما ثبت من إضافات لله تعالى من نزول واستواء ومجيء وإتيان وضحك وملك ونسيان وغير ذلك كلها ليست بمعنى الحدوث أو الحركة أو التغير، ويتعامل معها طبقا للقواعد سالفة الذكر.

وقد صرح الطبري بنقل الإجماع على استحالة الحركة والسكون على الله تعالى"(٣).

كما صرح الطبري بنفي الجوارح: فقال له يد، وعين، وسمع، وبصر وليست جارحة فقال:

"يسمع –جل ثناؤه– الأصوات، لا بخرقٍ في أذنٍ، ولا جارحةٍ كجوارح بني آدم. وكذلك يبصر الأشخاص ببصرٍ لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارحٌ لهم، وله يدان ويمينٌ وأصابع، وليست جارحةً، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير، ووجهٌ لا كجوارح الخلق التي من لحم ودم، ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه، ولا نقول: إن ذلك

(١) الطبري: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: (١/ ٣).

(٢) انظر الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص: ١٣.

(٣) انظر الطبري: التبصير في معالم الدين:(ص: ٢٠٢).

كشر عن أسنان"[١].

وهو نفس اعتقاد الأشعري ﷺ وقد صرح بهذا في الإبانة:

"وليس يخلو قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، أن يكون معنى ذلك إثبات يدين نعمتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين جارحتين، تعالى الله عن ذلك، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين قدرتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا توصفان إلا كما وصف الله تعالى، فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين؛ لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل: عملت بيدي وهو نعمتي.

ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جارحتين، ولا يجوز عند خصومنا أن يعني قدرتين.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع؛ وهو أن معنى قوله تعالى: (بيدي) إثبات يدين ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين لا يوصفان إلا بأن يقال: إنهما يدان ليستا كالأيدي، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت"[٢].

فهنا إثبات مع التنزيه فثمة فرق بين مطلق التنزيه، ومطلق التشبيه: فليس هناك أي قدر مشترك بين الله وبين خلقه وإن ثبت عن بعض الأئمة الذين صرحوا بنفي الجسمية ونفي الحركة ونفي الانتقال بأن هذه الألفاظ على الحقيقة فتكون الحقيقة في مقابلة الحقيقة، وليست الحقيقة بمقابلة المجاز وهو ما يعرف بالاشتراك اللفظي:

**وَنِسْبَةُ الأَلْفاظِ لِلْمَعاني *** خَمْسَةُ أَقْسَامٍ بلا نقْصانِ**

**تَواطُؤٌ تَشَاكُكٌ تَخَالُفُ *** وَالاشْتِراكُ عَكْسُهُ التَّرادُفُ**

---

(١) المصدر السابق (ص: ١٤٢).

(٢) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٣٣: ١٣٤).

فهذا من باب الاشتراك اللفظي والمشترك اللفظي: ما اتحد لفظه وتعدد وضعه ومعناه"[1].

نقول عين باصرة، عين جارية، عين فضة، عين شمس، عين جاسوس، كلها تطلق لفظة واحدة، حقيقية بالإطلاق الأول لا بالإطلاق الثاني المجازي المنقول عن الحقيقة، فهذا معنى كلام الأئمة في هذا.

اللفظ واحد والمعنى متعدد كما سبق في لفظ عين هذا يصدق على العين الباصرة ، ويصدق على الجاسوس، ويصدق على الذهب، ويصدق على الجارية، وهكذا...

فالأشاعرة –كما سلف– يثبتون هذه الصفات ولكنها ليست جوارح:

يقول الباقلاني: وأخبر أنه ذو الوجه الباقي ...، كما قال ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ **[القصص: ٨٨]**، وقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ **[الرحمن: ٢٧]**، واليدين اللتين نطق بإثباتهما له القرآن، في قوله عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ **[المائدة: ٦٤]**، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ **[ص: ٧٥]**، وأنهما ليستا بجارحتين، ولا ذوي صورة وهيئة، والعينين اللتين أفصح بإثباتهما من صفاته القرآن وتواترت بذلك أخبار الرسول ﷺ، فقال ﷻ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ **[طه: ٣٩]**، و ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ **[القمر: ١٤]**، وأن عينه ليست بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس،

وأنه سبحانه لم يزل مريداً وشائياً، ومحباً، ومبغضاً، وراضياً،

(١) انظر أ.د محمد ربيع الجوهري: ضوابط الفكر ص:٣٤، وانظر: د محمد شمس الدين: تيسير القواعد المنطقية ص٤٦.

وساخطاً، وموالياً، ومعادياً، ورحيماً، ورحماناً، ولأن جميع هذه الصفات راجعة إلى إرادته في عباده ومشيئته، لا إلى غضب يغيره، ورضى يسكنه طبعاً له، وحنق وغيظ يلحقه، وحقد يجده، إذ كان سبحانه متعالياً عن الميل والنفور وأنه سبحانه راض في أزله عمن علم أنه بالإيمان يختم عمله ويوافي به، وغضبان على من علم أنه بالكفر بختم عمله ويكون عاقبة أمره، وقد قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ **[هود: ١٠٧]**، و ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ **[البقرة: ١٨٥]**، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ **[النحل: ٤٠]**، وقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ **[المائدة: ١١٩]**، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ **[الإنسان: ٣٠]**، في أمثال هذه الآيات الدالة على أنه شاء، مريد، وأن الله جل ثناؤه مستو عن العرش، ومستول على جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ **[طه: ٥]**، بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله في الأرض إله كما أخبر بذلك."[(١)].

فالأفعال الاختيارية أثبتها الأشاعرة، وأثبتها الأئمة أجمعون لكن الخلاف في محل الخلق

فهم يقولون الله يفعل ما يشاء، لكن محل الفعل أين هو؟

هل في ذات الله ؟ أم في أي شيء؟

فقبل الجواب على هذا السؤال وجب علي أن أتوقف على معنى الأفعال الاختيارية أو صفات الأفعال عند السادة الأشاعرة.

فصفات الأفعال: هي الصادرة عن قدرته، وإرادته من غير ذاته من أفعاله.

(١) الباقلاني: الإنصاف: ص: ٥.

ومن المعلوم أن أوصاف الكمال المطلق التي يتصف الله بأعيانها محصورة في الصفات الذاتية: "كالعليم، والقدير"، وتسمى صفات الذات، لأنها قائمة بذاته ليست خارجة عنها، ويتصف الله بعينها كالعليم والقدير، فوصف الكمال المطلق لا يكون إلا أزليا فالله متصف بعينه لأن وصف الكمال لو لم يكن الله متصفا به أزلا لكان ناقصا في الأزل، ولكان محتاجا إلى من يكمله بهذا الوصف تعالى الله عن ذلك.

وليس الأمر كذلك في الصفات الفعلية الصادرة عما صدر عن قدرته وإرادته من أفعاله الغير قائمة في ذاته، وهذه الأفعال: جواهر، وأعراض. فهي حادثة وجدت بعد أن لم تكن- أما صفاته فهي أزلية وليست حادثة- فالله لا يكتسب كمالا بصدور الأفعال منه وإلا كان ناقصا في الأزل، وكان كماله متوقفا على أفعاله الحادثة "مخلوقاته" فهو سبحانه بعد خلق المخلوقات كما كان قبل أن يخلقها، لا يفيده شيء غنى، ولا عزا، ولا شرفا، بل هو الآن على ما عليه كان من أوصاف الجلال، ونعوت الكمال، والاستغناء عن الأكوان"[1]، فالصفات الفعلية غير قائمة بذاته تعالى، لأنها حادثة والحوادث" المخلوقات" غير قائمة بذاته قطعا، وإلا لصارت ذاته تعالى محلا للحوادث من مخلوقاته- تعالى الله عن ذلك- ولذا فأوصاف الكمال المطلق محصورة في الصفات الذاتية لا الفعلية، فالله غني بصفاته أزلا عن كل ما سواه، فهو غني عن خلق الخلق وعن إبقائهم، وإذا كان غنيا عنهم فكيف يتوقف كماله عليهم، فهو كامل قبل خلقه وبعدهم"[2].

يقول الإمام الباقلاني في ذلك: وإن كان وصف الله سبحانه لنفسه

(١) العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام ٢/ ١٥٤، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩١م.

(٢) عبدالسلام مازن: العقيدة الإسلامية عند سلطان العلماء ص:١٥٩ ط:دار النور المبين ٢٠١٢م.

وصفا بصفات أفعاله نحو قوله تعالى: إني خالق، ورازق، وعادل، ومحسن، ومتفضل، وما جرى مجرى ذلك كان وصفه لنفسه بهذه الصفات غير صفاته التي هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والإنعام، لأن هذه الصفات هي أفعال الله تعالى وهي محدثات ومن صفات أفعاله"(١).

يعني صفات الأفعال تصدر عن قدرته ﷻ وليست كصفات المعاني: "وصفات الأفعال كالرزق والإحياء والإماتة فإنها غيره أيضاً، بمعنى أنها منفكة، لأنها هي تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة"(٢).

إذن صفات الأفعال التي هي محل الحديث:

١- تصدر عن قدرته وإرادته سبحانه.

٢- صفات الأفعال جواهر وأعراض.

٣- صفات الأفعال حادثة ومخلوقة.

٤- وبما أنها مخلوقة فالله لا يتمدح بها ولكن يتمدح بقدرته عليها.

وبعد هذا البيان أرجع للجواب على السؤال صفات الأفعال التي هي جواهر وأعراض، وهي لا شك مخلوقة، فالله يفعل ما يشاء، لكن محل الفعل أين هو؟

هل في ذات الله ؟ أم في أي شيء آخر؟

أولا: جواب الإمام الطبري عن هذا السؤال:

يجيب الإمام الطبري عن هذا السؤال من خلال حديثه عن الكلام الذي هو صفة فعل مخلوق قال" ومن أبى ما قلنا في ذلك قيل له: أخبرنا عن الكلام الذي وصفت أن القديم به متكلمٌ مخلوقٌ، أخلقه إذ كان عنده

(١) الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٢٤٦)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٢) انظر البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد ٤٧. بتصرف يسير ط الباب الحلبي ١٩٣٩م.

مخلوقاً في ذاته، أم في غيره، أم قائمٌ بنفسه؟

فإن زعم خلقه في ذاته، فقد أوجب أن تكون ذاته محلاً للخلق، وذلك عند الجميع كفرٌ.

وإن زعم أنه خلقه قائمٌ بنفسه.

قيل له: أفيجوز أن يخلق لوناً قائماً بنفسه وطعماً وذواقاً؟

فإن قال: لا، قيل له: فما الفرق بينك وبين من أجاز ما أبيت من قيام الألوان والطعوم بأنفسها، وأنكر ما أجزت من قيام الكلام بنفسه؟!

ثم يسأل الفرق بين ذلك، ولا فرق.

وإن قال: بل خلقه قائماً بغيره، قيل له: فخلقه قائمٌ بغيره وهو صفةٌ له؟! فإن قال: بلى.

قيل له: أفيجوز أن يخلق لوناً في غيره فيكون هو المتلون، كما خلق كلاماً في غيره، فكان هو المتكلم به. وكذلك يخلق حركةً في غيره فيكون هو المتحرك بها.

فإن أبى ذلك سئل الفرق.

وإن أجاز ذلك أوجب أن يكون –تعالى ذكره– إذا خلق حركةً في غيره فهو المتحرك، وإذا خلق لوناً في غيره فهو المتلون به، وذلك عندنا وعندهم كفرٌ وجهلٌ.

وفي فساد هذه المعاني التي وصفنا الدلالة الواضحة إذ كان لا وجه لخلق الأشياء إلا بعض هذه الوجوه، صح أن كلام الله صفةٌ له، غير خالق ولا مخلوقٍ، وأن معاني الخلق عنه منفيةٌ"[1].

وملخص كلامه ﷺ في هذا الدليل الكلامي بامتياز في نفي قيام

(١) الطبري: التبصير في معالم الدين للطبري (ص: ٢٠٢: ٢٠٣).

الحوادث بذاته:

يقول لمن يزعم أن الله سبحانه القديم متكلم بكلام مخلوق:

هل خلق الله هذا الكلام "المخلوق" في ذاته، أم خلقه في غيره، أم خلقه قائما بنفسه؟

- فإن زعمتم أنه خلقه في ذاته فقد زعمتم أن ذاته تعالى محلا للحوادث "للخلق" وهذا كفر.
- وإن زعمتم أنه خلقه قائما بنفسه، قلنا لكم: وهل يجوز أن يخلق الله لونا، أو طعما، أو ذوقا قائما بنفسه؟ إن قلتم: لا، قلنا لكم: إذن ما الفرق بين هذه الألوان، والطعوم الغير قائمة بنفسها، وبين الكلام؟ بالتأكيد لا فرق، فبطل ما قلتم.
- وإن زعمتم أنه خلقه قائما بغيره، قلنا لكم: هل خلقه قائما بغيره وهو صفة له؟

إن قلتم: بلى، قلنا لكم: هل يجوز أن يخلق لونا في غيره، ويكون هو المتلون بهذا اللون كما خلق كلاما في غيره وهو المتكلم به كما ادعيتم، وكذا يخلق حركة في غيره ويكون هو المتحرك بها؟

فإن قلتم: نعم يجوز ذلك، فقد أوجبتم أن يكون الله تعالى خلق حركة في غيره وهو المتحرك، وخلق وأحدث لونا في غيره وهو المتلون وهذا عند الجميع كفر وجهل.

وإن أبيتم هذا قلنا لكم: وما الفرق بين الكلام، وبين اللون والحركة؟ ولا فرق بينهما.

وإذا بطل ما سبق من فساد هذه المعاني صح أن كلامه صفة له سبحانه غير خالق ولا مخلوق.

فمن أراد أن يقرر أن الطبري على عقيدته فليثبت معنى الجسمية وليجب عما ورد عنه صراحة في نفي الجسمية، والحركة، والسكون،

والانتقال، وليجب لزاما وضرورة.

فهو أثبت اليد ونفي الجارحة يعنى أنه أثبت اليد كصفة معنى وليست جارحة.

بمعنى أنها حقيقة مشتركة لفظية صفة قائمة بذات الله عبر الله عنها بلفظة اليد، عبر الله عنها بلفظة الوجه دلنا على ذلك ما ذكره في تاريخ الملوك، والتبصير في معالم الدين من نفي الجسمية

مَنْ مِنَ السلف صرح أن الحوادث حدثت في ذات الله؟

فالمسألة ليست في إثبات الاستواء، ولا العلو ونحو هذا، فالمفسرون وكذا المحدثون عامتهم أشاعرة وأثبتوا هذا لكنهم نفوا تفسير الاستواء بالاستقرار أو القعود أو الجلوس، الاشاعرة أثبتوا العلو لكنهم نفوا أن يكون محاطا به متحيزا في مكان هذا من باب الأمانة، فالأشاعرة ينفون المعاني الباطلة التي تستلزم الكيف، فالخلاصة ثبوت المعاني الخبرية لله مع استحالة كونها جارحة.

ثانيا: جواب الإمام الأشعري عن هذا السؤال:

فما أجاب به الطبري هو نفس كلام الأشعري في اللمع بل قد يصل الكلام إلى حد التطابق التام.

يقول الأشعري: إن قال قائل: لم قلتم أن الله تعالى لم يزل متكلماً، وأن كلام الله تعالى غير مخلوق؟

قيل له: قلنا ذلك لأن الله تعالى قال :﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ **[النحل: ٤٠]**، فلو كان القرآن مخلوقاً لكان الله تعالى قائلاً له: كن"[1].

(١) الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع (ص: ١٨).

وقال أيضا: ولو كان لم يزل موصوفاً بضد الكلام لكان ضد الكلام قديماً، ولو كان ضد الكلام قديماً لاستحال أن يعدم وأن يتكلم الباري لأن القديم لا يجوز عدمه كما لا يجوز حدوثه فكان يجب أن لا يكون الباري تعالى قائلاً ولا آمراً ولا ناهياً على وجه من الوجوه، وهذا فاسد عندنا وعندهم"(١).

وقال دليلا آخر هو بعينه نفس كلام الطبري:

"الكلام لا يخلو أن يكون قديماً أو حديثاً، فإن كان محدثاً لم يخل أن يحدثه الله في نفسه أو في غيره، فيستحيل أن يحدثه في نفسه لأنه ليس بمحل للحوادث، ويستحيل أن يحدثه قائماً بنفسه لأنه صفة والصفة لا تقوم بنفسها ويستحيل أن يحدثه في غيره لأنه لو أحدثه في غيره لوجب أن يشتق ذلك الجسم الذي فيه الكلام من أخص أوصاف الكلام اللازمة له لنفسه اسماً وللجملة التي المحل منها اسماً.

فإن كان أخص أوصاف الكلام أنه كلام وجب أن يكون ذلك الجسم متكلماً، وإن كان أخص أوصافه أنه أمر وجب أن يكون ذلك الجسم آمراً، وكذلك إن كان أخص أوصافه أنه نهى وجب أن يكون ذلك الجسم ناهياً، فلما استحال أن يتكلم بكلام الله تعالى غيره ويأمر بأمره غيره وينهى بنهيه غيره استحال أن يحدث كلاماً في غيره فيكون به متكلماً، وإذا فسدت الوجوه التي لا يخلو الكلام منها لو كان محدثاً صح أنه قديم وأن الله تعالى لم يزل به متكلماً"(٢).

(١) المصدر السابق (ص: ٢٠).

(٢) الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص: ٢٤.

**وملخص كلام الأشعري في هذا الدليل:**

الكلام إما أن يكون قديما، أو حادثا

* فإن كان محدثا إما أن يكون أحدثه في نفسه، أو أحدثه قائما بذاته، أو أحدثه في غيره.

- ويستحيل أن يحدثه في نفسه لأنه ليس محلا للحوادث.
- وكذا يستحيل أن يحدثه قائما بنفسه لأنه صفة، والصفة لا تقوم بنفسها.
- ويستحيل أن يحدثه في غيره لأنه لو أحدثه في غيره لوجب أن يشتق ذلك الجسم الذي فيه الكلام من أخص أوصاف الكلام اللازم له لنفسه اسما وغيره، وقد يكون من أخص أوصاف هذا الكلام أنه كلام، أو أمر أو نهي، فيجب أن يكون الجسم الذي هو محل لهذا الكلام له من أوصاف الكلام السالفة فيكون متكلما أو آمرا أ وناهيا ولما استحال أن يتكلم بكلام الله غيره ويأمر وينهى به وعنه غيره استحال أن يحدث كلاما في غيره فيكون به متكلما.

* وإذا فسدت الوجوه التي لا يخلوا الكلام منها لو كان محدثا وجب أن يكون كلام الله قديم وأنه لم يزل به متكلما.

فهذا الكلام يتطابق مائة بالمائة مع كلام الطبري يكاد يكون حرفيا.

فالطبري والأشعري متعاصران زمانا ومكانا، فلا يبعد أن يكون أحدهما أخذه عن الآخر اقتناعا لا تقليدا، فعرض الطبري الذي سبق لا شك أن طريقته هي طريقة علماء الكلام.

كيفية تعامل الإمامان الطبري والأشعري عمليا مع هذه الصفات:

فبعد هذا التأصيل والبيان عن الإمامين أتناول بعضا من الصفات الخبرية والصفات الفعلية لأوضح كيف تعامل الإمامان معها ليظهر مدى التطابق:

**١ – الاستواء:**

وهو في اللغة: يدور على معاني منها: التساوي والتماثل، والاعتدال، والصعود والقصد، والاستيلاء قال في القاموس:

واسْتوَيا وتَسَاوَيا: تَمَاثَلا،....واسْتوَى: اعْتَدَلَ، واستوى الرَّجُلُ: بلَغَ أَشُدَّهُ، أو أَرْبَعينَ سَنَةً، واستوى إلى السماءِ: صَعِدَ، أو عَمَدَ، أو قَصَدَ، أو أقبَلَ عليها، أوِ اسْتوْلَى"(١).

فعلى ما سبق من أصول عند الإمامين فهذه المعاني السابقة منها يصح نسبتها إلى الله سبحانه ومنها مالا يصح.

فالاستواء بمعنى الاعتدال: لا يصح نسبته إلى الله تعالى لأنه يدل على اعوجاج قبله، كذا الاستواء بمعنى الصعود لأنه يدل على نزول قبله، وما نقل عن ابن عباس بمعنى الصعود"(٢). فضعيف، قال البيهقي: وأما ما حكي عن ابن عباس ﷺ فإنما أخذه "أي الفراء" عن تفسير الكلبي، والكلبي ضعيف وبنفس تعليق البيهقي علق القرطبي بنصه"(٣).

وكذا الاستواء بمعنى استقر على العرش وامتلأ به أو قائم على العرش وهو السرير لا يصح اسناد هذا عن ابن عباس كما قال البيهقي(٤):

---

(١) الفيروزابادي: القاموس المحيط (ص: ١٢٩٧)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) البيهقي: الأسماء والصفات (٢/ ٣١٠) "وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ثم استوى صعد» وانظر: القرطبي: تفسير القرطبي (١/ ٢٥٤).

(٣) البيهقي: الأسماء والصفات (٢/ ٣١٠)، القرطبي: تفسير القرطبي (١/ ٢٥٥).

(٤) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي؛ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، وتأيد= آرائه، ومن أشهر مؤلفاته: السنن الكبرى، شعب الإيمان، ودلائل النبوة، والأسماء والصفات. ينظر ترجمته ف طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٨، وتذكرة الحفاظ:٣/ ٢١٩، طبقات الحفاظ:ص٤٣٣، شذرات الذهب:٣/ ٣٠٤.

لأن بالإسناد أبو صالح، والكلبي، ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها، وظهور الكذب منهم في رواياتهم."[١].

وأما الاستواء بمعنى استواء الخلائق عنده: "فإيش المعنى في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ **[الأعراف: ٥٤]**، فرده البيهقي وهي رواية ضعيفة وركيكة أيضا عن ابن عباس"[٢].

وأما الاستواء بمعنى القصد والإقبال: فصحيح.

قال البيهقي: "قلت: قوله: استوى بمعنى أقبل صحيح، لأن الإقبال هو القصد إلى خلق السماء، والقصد هو الإرادة وذلك هو الجائز في صفات الله تعالى"[٣].

وأما الاستواء بمعنى القهر والغلبة فقد اعتمده أبو المعالي الجويني ﷺ حيث حمل الاستواء على القهر والغلبة، وهو شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب، وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص تعالى عليه تنبيها بذكره على ما دونه.

فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبئ عن سبق مكافحة و محاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر"[٤].

يعنى أن الله موصوف بالقهار ولا يقتضي هذا وجود مغالب له كي يظهر قهره إياه، فكذلك استواؤه واستعلاؤه على عرش ملكه.

---

(١) البيهقي: الأسماء والصفات (٢/ ٣١١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣١٢).

(٣) البيهقي: الأسماء والصفات ( ٢/ ٣٠٧).

(٤) الجويني: الارشاد للإمام الجويني (ص: ٢٢) دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ.

والاستواء على العرش بمعنى الملك قاله عبدالقاهر البغدادي[١] " والصحيح عندنا تأويل العرش في هذه الآية على معنى الملك كأنه أراد أن الملك ما استوى لأحد غيره"[٢].

وأما الاستواء بمعنى تدبير الأمور وهو اختيار الطبري:

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ **[يونس: ٣]**، إن ربكم الذي له عبادة كل شيء، ولا تنبغي العبادة إلا له، هو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام، وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهيرٍ، ثم استوى على عرشه مدبرًا للأمور، وقاضيًا في خلقه ما أحبّ، لا يضادُّه في قضائه أحدٌ، ولا يتعقب تدبيره مُتَعَقِّبٌ، ولا يدخل أموره خلل"[٣].

فهو هنا قال: "ثم استوى على عرشه مدبرًا للأمور" إذا جئنا لآيات الاستواء نجد بها آيات تتكلم عن التدبير مباشرة يعقب ذكر الاستواء التدبير

(١) عبدالقاهر البغدادي: هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، البغدادي الشافعي، الفقيه الأصولي النحوي، ولد ببغداد ونشأ فيها ورحل مع أبيه إلى خرسان واستقر في نيسابور كان متكلما ومن أئمة الأصولين وأعيان فقهاء الشافعية وهومن أكبر تلاميذ أبو اسحاق الإسفرايني، ومن تلاميذه البيهقي والقشيري له تصانيف كثيرة نافعة منها تفسير القرآن، وفضائح المعتزلة، والفرق بين الفرق، والتحصيل في أصول الفقه توفي سنة: ٤٢٩هـ انظر: السبكي في طبقات الشافعية٥/١٣٦، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/٢٠٣، والكاتبي في فوات الوفيات٢/٣٧٠، واليافعي في مرآة الجنان ٣/٥٢٠، وابن عساكر في تبين كذب المفتري٢٥٣، والسيوطي في بغية الوعاة٣١٠، والداودى في طبقات المفسرين١/٣٣٢.

(٢) عبدالقاهر البغدادي: أصول الدين ص:١١٣ ط:الدولة استنبول ط:الأولى١٩٢٨م.

(٣) الطبري: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ١٨).

فيفسر الاستواء.

والاستواء لفظ معناه يفيد التمام وتمام شيء يحتاج إلى تميز، والاستواء لفظ به إبهام فلابد من تميزه.

قال ابن مالك ﷺ:

**اسم بمعنى من مبين نكره *** ينصب تمييزا بما قد فسره**

**كشبر أرضا وقفيز برا *** ومنوين عسلا وتمرا**[1].

نقول استوى؟ استوي أي؟ استوى قاعدا، استوى قائما، استوى مدبرا.

فابن جرير اختار استوى على عرشه مدبرا للأمور وليس استقر عليها قاعدا.

حتى في قوله: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ **[الرعد: ٩]**، قال: "المتعال" المستعلي على كل شيء بقدرته"[2].

وقال: القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ **[الأنعام: ١٨]**، قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "وهو"، نفسَه، يقول: والله الظاهر فوق عباده ويعني بقوله: "القاهر"، المذلِّل المستعبد خلقه، العالي عليهم. وإنما قال: "فوق عباده"، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم، ومن صفة كلّ قاهر شيئًا أن يكون مستعليًا عليه فمعنى الكلام إذًا: والله الغالب عبادَه، المذلِّلهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه ="وهو الحكيم"، يقول: والله

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ٢٨٦) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

(٢) الطبري: تفسير الطبري = جامع البيان (١٦/ ٣٦٦) .

الحكيم في علِّوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره"(١).

إذن الله جل جلاله عال بقهره، قال فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ **[الأعراف: ١٢٧]**، لم يكن في طابق علوي بل فوقهم غالبون فوقية الغلبة وفوقية القهر.

وفي موضع آخر أخذ الطبري يعدد معاني الاستواء في كلام العرب من انتهاء شباب الرجل وقوته، والاقبال على الشيء، والاحتياز والاستيلاء ونحو هذا ورجح واختار معنى الاستواء مؤولا إياه بعلو الملك والسلطان، وهو علو القهر والغلبة فقال: "فقُلْ: علا عليها علوّ مُلْك وسُلْطان، لا علوّ انتقال وزَوال"(٢).

فابن جرير هنا نحى في تفسير هذه الصفات الموهمة للتشبيه بما يتماشى مع أصوله في التنزيه، وهو في مقدمة تاريخه، وكذا في التبصير في معالم الدين: نفي جواز الانتقال، وسائر صفات الأجسام: من الاجتماع والافتراق، والحركة والسكون، وغير ذلك من نفي الجسمية وقيام الحوادث بذاته تعالى فهذه الحوادث مستحيلة عليه سبحانه.

فتأويلاته في تفسيره تتماشى مع أصوله بعلو خال من الانتقال والزوال والحركة وغيرها من صفات الأجسام، هذا مذهب الطبري ولا يخالفه فيه أحد من الأشاعرة أو الماتريدية، ولا فضلاء الحنابلة.

وأما رأي الأشعري فلا يختلف عن أصول الطبري في هذا فيرى أن " الاستواء على العرش فعل أحدثه في العرش سماه استواء .... ولم يكن ذلك نزولا ولا حركة"(٣).

---

(١) المصدر السابق (١١/ ٢٨٨).

(٢) الطبري: تفسير الطبري = جامع البيان (١/ ٤٢٩).

(٣) عبدالقاهر البغدادي: أصول الدين ص ١١٣، ط:الدولة استنبول ط:١٩٢٨م.

وكبار وأئمة المذهب الأشعري في تفسيرهم لهذه الصفات لا يخرج عن الأصول السابقة.

فقال البيهقي: "والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به: مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها، والقيام والقعود من أوصاف الأجسام، والله ﷻ أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى"(١).

وقال الباقلاني: وأن الله جل ثناؤه مستو عن العرش، ومستول على جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ **[طه: ٥]**، بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله في الأرض إله كما أخبر بذلك"(٢).

وقال الغزالي: "وَأَنه مستوي على الْعَرْش على الْوَجْه الَّذِي قَالَه وبالمعنى الَّذِي أَرَادَهُ اسْتِوَاء منزهاً عَن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لَا يحملهُ الْعَرْش بل الْعَرْش وَحَمَلته محمولون بلطف قدرته....تعَالَى عَن أَن يحويه مَكَان كَمَا تقدس عَن أَن يحده زمَان بل كَانَ قبل أَن خلق الزَّمَان وَالْمَكَان وَهُوَ الْآن على مَا عَلَيْهِ كَانَ"(٣).

وبمثله قال العز بن عبد السلام: "استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار، والتمكن والحلول والانتقال، فتعالى الله الكبير المتعال، عما يقوله

(١) البيهقي: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٨).

(٢) الباقلاني: الإنصاف ص: ٥.

(٣) الغزالي: قواعد العقائد (ص: ٥٢، ٥٣) المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

أهل الغي والضلال، بل لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته"[١]، وقبلها قال: "وليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود ولا مقدر، ولا يشبه شيئا، ولا يشبهه شيء، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات، كان قبل أن كون المكان، ودبر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان"[٢].

فكل من الإمامين الطبري، والأشعري فسر الاستواء بما يتفق مع الأصول التي وضحتها سابقا وهي أصول واحدة عند كل منهما في إثبات التنزيه ونفي التجسيم والتشبيه.

**٢- اليد:**

قال صاحب القاموس: اليَدُ: الكَفُّ، أو من أطْرافِ الأصابِعِ إلى الكَتِفِ، أصْلُها يَدْيٌ، والجمع: أيْدٍ ويُدِيٌّ...واليَدُ: الجاهُ، والوَقارُ، والحَجْرُ على مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، ومَنْعُ الظُّلْمِ، الطَّريقُ، وبِلادُ اليَمَنِ، والقُوَّةُ، والقُدْرَةُ، والسُّلْطانُ، والمِلْكُ، بكسرِ الميمِ، والجَمَاعَةُ، والأكْلُ، النَّدَمُ، والغِياثُ، والاسْتِلامُ، والذُّلُّ، والنِّعْمَةُ، والإحْسانُ تَصْطَنِعُهُ"[٣].

فهذه بعض معاني اليد في لغة العرب، واليد لها معنى حقيقي، ومعنى مجازي فالحقيقي هو المتبادر إلى الأذهان اليد بمعنى الكف أو من أطراف الأصابع إلى الكتف ولا يمكن لمسلم أن يضيف هذا المعنى لله تعالى كما أن اليد عضو من الأعضاء والله منزه عن الأعضاء.

وقد ورد ذكر (اليد) في القرآن الكريم (١٠٣) مرات، المسند منها إلى الله

---

(١) العز بن عبد السلام: رسائل في التوحيد" الملحة في اعتقاد أهل الحق" ص:١١ ت:إياد الطباع ط:دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية الأولى:١٩٩٥م.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) الفيروزابادي: القاموس المحيط (ص: ١٣٤٧).

تعالى (١٥) مرة، بعضه جاء بصيغة الإفراد، وبعضه بصيغة التثنية، وبعضه بصيغة الجمع....

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ **[الفتح: ١٠]**.

- وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ **[ص: ٧٥]**.

- وقال تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ **[الذاريات: ٤٧]....**"[(١)].

يقول الطبري: "وله يدان ويمينٌ وأصابع، وليست جارحةً، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير"[(٢)].

وقد تطابق اعتقاد الطبري مع اعتقاد الأشعري في هذه المسألة فقال الأشعري في اليد:

"وليس يخلو قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ **[ص: ٧٥]**، أن يكون معنى ذلك إثبات يدين نعمتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين جارحتين، تعالى الله عن ذلك، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين قدرتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا توصفان إلا كما وصف الله تعالى، فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين؛ لأنه لا يجوز عند

(١) أ.د محمد ربيع جوهري عضو هيئة كبار العلماء: تأويل السلف لصفات الله تعالى ص٨٣، ٨٤ ط:مجلة الأزهر شهر ذو القعدة ١٤٤٣هـ.

(٢) الطبري: التبصير في معالم الدين للطبري (ص: ١٤٢).

أهل اللسان أن يقول القائل: عملت بيدي وهو نعمتي.

ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جارحتين، ولا يجوز عند خصومنا أن يعني قدرتين.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع؛ وهو أن معنى قوله تعالى: (بيدي) إثبات يدين ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين لا يوصفان إلا بأن يقال: إنهما يدان ليستا كالأيدي، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت"(١).

فهو هنا يتحدث عن يدين ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين إذا فماذا يقصد؟

يقصد أنها صفات معاني الله أعلم بها، فهذه الألفاظ تكتب كأسماء لصفات معاني الله أعلم بها، ولا نعلم حقيقتها، فاليد معنى كالقدرة، فليست ذاتا وليست عينا وليست قائمة بذاتها بل هي معنى زائد على الذات قائم بالذات. وهذا لا ينكر ولا يخرج عن أصول الإمام.

فهناك حقيقة في مقابل المجاز، وهناك حقيقة في مقابل حقيقة أخري فبعض السلف يقول من باب الحقيقة أن نثبت صفة حقيقية قائمة بذات الله ليست بجارحة، ولا بعضو، ولا بصفة عين، بل هي صفة معنى قائمة بذات الله الله أعلم بها وهو قول الاشعري والطبري وفضلاء الحنابلة.

وعلى نهج الأشعري أئمة المذهب:

قال الباقلاني: "واليدين اللتين نطق بإثباتهما له القرآن، في قوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وأنهما ليستا بجارحتين، ولا ذوي صورة

(١) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٣٣: ١٣٤)

وهيئة...وأن عينه ليست بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس"[1].

قال ابن حجر:" "قَالَ ابن بَطَّالٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِثْبَاتُ يَدَيْنِ لِلَّهِ وَهُمَا صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ وَلَيْسَتَا بِجَارِحَتَيْنِ خِلَافًا لِلْمُشَبِّهَةِ مِنَ الْمُثْبِتَةِ وَلِلْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْمُعَطِّلَةِ"[2].

وإمام الحرمين نحا منحى آخر في هذا وهو التأويل وهو لا يخرج أبدا عن الأصول المفضية للتنزيه وعدم التشبيه فقال: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود، ومن أثبت هذه الصفات السمعية وصار إلى أنها زائدة على ما دلت عليه دلالات العقول، استدل بقوله تعالى في توبيخ إبليس إذ امتنع عن السجود: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ **[ص: ٧٥]**، قالوا: ولا وجه لحمل اليدين على القدرة، إذ جملة المبدعات مخترعة للّه تعالى بالقدرة، ففي الحمل على ذلك إبطال فائدة التخصيص، وهذا غير سديد؛ فإن العقول قضت بأن الخلق لا يقع إلا بالقدرة، أو بكون القادر قادرا، فلا وجه لاعتقاد وقوع خلق آدم ﷺ بغير القدرة. ومما يوضح ما قلناه، أن آدم صلوات اللّه عليه ما استحق أن يسجد له لما خصص به من الخلق باليدين، وذلك متفق عليه مقضى به في موجب العقل، وإنما لزم السجود اتباعا لأمر اللّه، فإذا وجب على كل محقق القطع بأن آدم ﷺ لم يسجد له لأنه خلق باليدين، وظاهر الآية يقتضي

(١) الباقلاني: الإنصاف ص: ٥.

(٢) ابن حجر: فتح الباري (١٣/ ٣٩٣) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

اقتضاء السجود لاختصاص آدم بما تضمنته الآية، فالظاهر متروك إذا والعقل حاكم بأن الذي يقع الخلق به القدرة"(١).

فمما سبق يتضح أن كل من الإمامين الطبري، والأشعري فسر اليد بما يتفق مع الأصول التي وضحتها سابقا وهي أصول واحدة عند كل منهما في إثبات التنزيه ونفي التجسيم والتشبيه.

**٣- الوجه:**

لقد نحى فيه الإمامان الطبري، والأشعري نفس منحى اليد:

فقال الطبري: "ووجهٌ لا كجوارح الخلق التي من لحم ودم. ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه. ولا نقول: إن ذلك كشر عن أسنان"(٢).

وكأنه يقصد أنها صفات معاني الله أعلم بها، فهذه الألفاظ تكتب كأسماء لصفات معاني الله أعلم بها وهو هنا لا يخرج عن الأصول التي وضحتها سابقا.

**أما عن الإمام الأشعري** ﷺ:

فقد أثبت الوجه كما ورد به النص قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ **[القصص: ٨٨]**، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ **[الرحمن: ٢٧]**، فأخبر أن له سبحانه وجها لا يفنى، ولا يلحقه الهلاك، وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ **[القمر: ١٤]**، وقال تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ **[هود: ٣٧]**، فأخبر تعالى أن له وجها وعينا ولا تكيَّف ولا تحد... ونفى الجهمية أن يكون لله تعالى وجه كما قال، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين، ووافقوا النصارى؛ لأن النصارى لم تثبت الله

(١) الجويني: الارشاد ص: ٦٧.

(٢) الطبري: التبصير في معالم الدين للطبري (ص: ١٤٢).

سميعا بصيرا إلا على معنى أنه عالم، وكذلك قالت الجهمية، ففي حقيقة قولهم أنهم قالوا: نقول إن الله عالم، ولا نقول سميع بصير، على غير معنى عالم، وذلك قول النصارى"(١).

وقد تعامل الإمام ﷺ مع الوجه كما تعامل مع اليدين وباقي الصفات الموهمة للتشبيه فقال كما حكاه ابن فورك عنه: "وكان يقول في الأسماء التي ترد بالمعاني التي لا يقتضي العقل إثباتها له إنه لو ورد الخبر بأكثر مما ورد الخبر به لصح، وكانت معانيه مصححة على الوجه الذي يليق به في صفته ونعته... إن قال قائل أتجيزون أن لو ورد الخبر بأنه جسم أو متحرك كما ورد بأن له يدين ووجها وعينا؟ فأجاب بأن ذلك لو ورد على الوجه الذي يليق به لكان غير منكر لا على معنى أنه محل للحركة وأنه مؤلف..."(٢).

وعلى نهجه الإمام الباقلاني ﷺ فقال:

"أخبر أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات، كما قال ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ **[القصص: ٨٨]**، وقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ **[الرحمن: ٢٧]**، واليدين اللتين نطق بإثباتهما له القرآن، في قوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ **[المائدة: ٦٤]**، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ﴾ **[ص: ٧٥]**، وأنهما ليستا بجارحتين، ولا ذوي صورة وهيئة"(٣).

فمما سبق يتضح أن كل من الإمامين الطبري، والأشعري فسر الوجه بما يتفق مع الأصول التي وضحتها سابقا وهي أصول واحدة عند كل

(١) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٢٠).

(٢) ابن فورك: مجرد مقالات الأشعري ص:٥٨ ط:دار المشرق بيروت لبنان ط:١٩٨٧م.

(٣) الباقلاني: الإنصاف (ص: ٥، بترقيم الشاملة آليا).

منهما في إثبات التنزيه ونفي التجسيم والتشبيه.

**٤- العين:**

وقد تعامل معها الطبري طبقا للأصول التي قررتها عنه سلفا منزها نافيا قيام الحوادث بذاته تعالى.

فقال في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ **[الطور: ٤٨]**، يقول جلّ ثناؤه: فإنك بمرأى منا نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين. فبعد عن تفسير العين بالجارحة وقد مر في التبصير نفي الجارحة " ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك"(١).

ونقل القرطبي تأويل سفيان الثوري ﷺ لقوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ **[القمر: ١٤]:**

وذُكر عن سفيان في تأويل ذلك ما حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، في قوله ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ **[القمر: ١٤]**، يقول: بأمرنا"(٢).

أما عن الأشعري ﷺ : قال في اثباتها "وقال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ **[القمر: ١٤]**، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ **[هود: ٣٧]**، فأخبر تعالى أن له وجها وعينا ولا تكيَّف ولا تحد. إلى أن ذكر انهما ليستا جارحتين"(٣).

وقال: "فأما ما يثبت عن طريق الخبر فلا ينكر أن يرد الخبر بإثبات صفات له تعتقد خبرا وتطلق ألفاظها سمعا وتحقق معانيها على حسب ما يليق بالموصوف بها، كاليدين والوجه والعين، لأنها فينا جوارح وأدوات وفي وصفه نعوت وصفات، لما استحال عليه التركيب والتأليف، وأن يوصف

(١) الطبري: تفسير الطبري = جامع البيان (٢٢/ ٤٨٨).

(٢) المصدر السابق (٢٢/ ٥٨١).

(٣) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٢٠، ١٢١).

بالجوارح والأدوات"[1].

وقال الباقلاني في العين مثل ما قال الأشعري: "والعينين اللتين أفصح بإثباتهما من صفاته القرآن وتواترت بذلك أخبار الرسول ﷺ، فقال ﷻ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، و:﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وأن عينه ليست بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس"[2].

فالأشاعرة ينكرون الوجه واليد والعين الحسيات المشاركات لوصف المخلوق في الجسمية، وينكرون على من يتوهم أن الله تعالى مركب منها ومن سواها، فالمركَّب لا بد له من مركِّب ركبه، كما أن المصوَّر لا بد له من مصوِّر صوره، والله تعالى منزه عن أن يكون مركَّباً مصوَّراً، لأن هذه صفة المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]، وقال ﷻ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٤]"[3].

فمن يعتقد أن الله تعالى له وجه ويد وعين حسّيّات وأنها أجزاء من الله تعالى وأن الله مركب منها؟ !!! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فابن تيمية نفسه نفى عن الله ما نفاه الأشاعرة فقال: "فإن الله سبحانه أحد صمد ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ، فيمتنع عليه أن يتفرق أو يتجزأ أو يكون قد ركب من أجزاء"[4].

وقال شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى: "فأما وصفه بأنه واحد فإنه

---

(١) ابن فورك: مجرد مقالات الأشعري ص:٤١.

(٢) الباقلاني: الإنصاف (ص: ٥، بترقيم الشاملة آليا).

(٣) صلاح الدين الإدلبي: عقائد الأشاعرة (في حوار هادئ مع شبهات المناوئين (ص: ١١٠).

(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٠) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

يرجع إلى نفي الشريك وأنه لا ثاني له، وإلى نفي التجزؤ والانقسام عن ذاته"[١].

وهكذا مما سبق يتضح أن كلا من الإمامين الطبري، والأشعري فسر العين بما يتفق مع الأصول التي وضحتها سابقا وهي أصول واحدة عند كل منهما في إثبات التنزيه ونفي التجسيم والتشبيه.

وسيكون الأمر هكذا على غرار ما سبق من التعامل في باقي الصفات الخبرية فلا داعي للتطويل فيها فما سبق فيه إشارة إلى ما بقي والحمد لله رب العالمين.

(١) القاضي أبو يعلي: المعتمد في أصول الدين: ص ٦٢.

## الخاتمة

بعد أن أتم الله على إتمام هذا البحث أقوم بتسجيل أهم ما توصلت إليه من نتائج، وهي على النحو التالي:

١- اجتهد الطبري وكذا الأشعري بأدوات جديدة تناسب العصر الذي برز فيه كل منهما، فالعوامل التي دفعتهم في هذا الاتجاه عوامل واحدة ترجع إلى العصر الذي برزا فيه، فكانت صيغة العقائد والاستدلال عليها مناسبة لهذا العصر.

٢- حصل التوافق بل والتطابق بين كل منهما مع التباعد.

٣- لم يكن التوافق بين الطبري والأشعري فقط بل هناك توافق مع غيرهما من علماء العصر مع تحقق التباعد ومن الممكن أن تكون أبحاث أخرى تثبت هذا.

٤- سار على هذا الاجتهاد علماء عظام كالباقلاني، والجويني، والرازي، والغزالي، وكثير من المحدثين، والمفسرين، والفقهاء، وغيرهم وهذا سر انتشار المذهب وباسم الأشعري.

٥- طريقهما كان وسطا في الجمع بين النص والعقل كما هو واضح في البحث.

٦- اتفق كل من الإمامين في الأصول الهامة التي تنبني عليها كثير من المسائل العقدية وقد أصلت ذلك في المبحث الأول.

٧- يلاحظ في الحديث عن كثير من المسائل عند الإمامين استخدام نفس الألفاظ، ويرجع هذا إلى المعاصرة، والتوافق والتطابق، بل وربما المقابلة.

٨- الطبري والأشعري تعاصرا زمانا ومكانا فلا يبعد أن يكون أحدهما أخذه عن الآخر اقتناعا لا تقليدا.

٩- اتفق كل منهما على القول بحدوث العالم، بل اتفقا على طريقة الاستدلال على الحدوث مقسمين العالم إلى جواهر وأعراض وحدوث كل منهما.

١٠- القول بحدوث العالم وطريقة الاستدلال عليها نتج عن هذا: الاتفاق في مسألة الصفات الخبرية، وكذا صفات الأفعال حيث قال كل منهما بامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى.

١١- وبناء على ما سبق كان منهج كل منهما في التعامل مع الصفات الخبرية واحد فاتفقا كما هو واضح في البحث التعامل مع صفة اليد، والوجه والاستواء وغير هذا.

## فهرس المصادر والمراجع

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانياً: الكتب والمراجع:**


١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢) ابن التلمساني: (المتوفي ٦٥٨هـ): شرح معالم أصول الدين للرازي، ت: نزار حمادي، دار الفتح للدراسات والنشر، ط: الأولى ٢٠١٠م.

٣) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى سنة١٣٥٨ هـ.

٤) ابن العماد: شذرات الذهب حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٥) ابن المستوفي: تاريخ إربل، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م.

٦) ابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ): الفهرست ، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٧) ابن تيمية: مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨) ابن حجر: فتح الباري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٩) ابن حجر: لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
١٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٧.
١١) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
١٢) ابن عبدالهادي: طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
١٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ – تبيين كذب المفتري، ط: التوفيق دمشق ١٣٤٧هـ.
١٤) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
١٥) ابن فورك: مجرد مقالات الأشعري ط:دار المشرق بيروت لبنان ت:دانيال جيمارية ١٩٨٧م.

١٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
١٧) ابن قاضي شهبة: مناقب الشافعي: المحقق: عبد العزيز فياض حرفوش، الناشر: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – السورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
١٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ط: إحياء التراث، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.
١٩) ابن كثير: طبقات الشافعيين ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٢٠) أبو العباس الإربيلي: وفيات الأعيان المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت .
٢١) الأَخْضَرِيِّ: متن السلم المنورق تصحيح : بلال النجار.
٢٢) الإسنوي: طبقات الشافعية للإسنوي تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.
٢٣) الأشعري: أصول أهل السنة والجماعة "المسماة برسالة أهل الثغر" تحقيق: د.الجليند.
٢٤) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة لمحقق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
٢٥) الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع – تحقيق: أ.د حسن الشافعي، تقديم أ.د أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، دار الحكماء للنشر.

٢٦) الباقلاني: الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. الإنصاف.

٢٧) البخاري: صحيح البخاري، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٢٨) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٢٩) البيجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد ط الباب الحلبي ١٩٣٩م.

٣٠) البيهقي: الأسماء والصفات حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٣١) الجويني: الارشاد، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ..

٣٢) حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

٣٣) الحاكم: المستدرك: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٣٤) أ.د حسن الشافعي: "مجلة مؤتمر الإمام أبو الحسن الأشعري" بحث أ.د حسن الشافعي قراءة جديدة في إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري" نهاية إشكالية فكرية، ط: دار القدس العربي بالقاهرة مؤتمر ط:الأولي ٢٠١٤م.

٣٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٧) الداوودي: طبقات المفسرين للداوودي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٨) الذهبي: تاريخ الإسلام ت بشار المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٣٩) الذهبي: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٤٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٤١) الزحيلي: الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء المحدثين صاحب المذهب الجريري، المؤلف: محمد الزحيلي، الناشر: دار القلم – دمشق.

٤٢) الزركلي: الأعلام الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤٣) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٤) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٤٥) السيوطي: بغية الوعاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا – طبقات الحفاظ: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٤٦) الشهرستاني: الملل والنحل، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤ ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
٤٧) الصفدي: الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٤٨) صلاح الدين الإدلبي: عقائد الأشاعرة (في حوار هادئ مع شبهات المناوئين) – دار السلام – ٢٠٠٧م.
٤٩) الطبري: التبصير في معالم الدين: المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٥٠) الطبري: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧هـ.
٥١) الطبري: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ٤٢٩) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٥٢) عبدالسلام مازن: العقيدة الإسلامية عند سلطان العلماء ط:دار النور المبين ٢٠١٢م.
٥٣) عبدالقاهر البغدادي: أصول الدين ط:الدولة استنبول ط:الأولى١٩٢٨م.

٥٤) عبدالله سرور: توحيد العبادة بين المذهب الأشعري والمدرسة التيمية "دراسة تحليلية نقدية" ط: الأزهر الشريف مجمع البحوث سنة ١٤٤٥هـ، ٢٠٢٤م.

٥٥) العز بن عبدالسلام: رسائل في التوحيد" الملحة في اعتقاد أهل الحق" ت:إياد الطباع ط:دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية الأولى:١٩٩٥م.

٥٦) العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١م.

٥٧) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٨) الغزالي: قواعد العقائد المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٥٩) الفيروزابادي: القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٠) القاضي أبو يعلي: المعتمد في أصول الدين، المؤلف: القاضي أبي يعلى الحنبلي، عدد الأجزاء:١، رقم الطبعة:١، بلد النشر: لبنان، المحقق: وديع زيدان حداد، دار النشر: دار المشرق.

٦١) قطب الدين الرازي: تحرير القواعد المنطقية: ط: الباب الحلبي ط: الثانية ١٩٤٨م.

٦٢) أ.د محمد ربيع الجوهري: ضوابط الفكر ، ط:مكتبة الإيمان ط: الخامسة ٢٠١٢م.

٦٣) أ.د محمد ربيع جوهري: تأويل السلف لصفات الله تعالى ط: مجلة الأزهر شهر ذو القعدة ١٤٤٣هـ..

٦٤) محمد شمس الدين إبراهيم: تيسير القواعد المنطقية" شرح للرسالة الشمسية" من غير طبعة.

٦٥) محمد شمس الدين إبراهيم: تيسير القواعد المنطقية ، ط: الرابعة ١٩٨٧م.

٦٦) مسلم صحيح مسلم: المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل – بيروت.

٦٧) النووي: تهذيب الأسماء واللغات دار النشر دار الفكر بيروت، سنة النشر ١٩٩٦، الطبعة الأولى، تحقيق مكتب البحوث والدراسات [في دار الفكر].

٦٨) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٦٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

## Index of Sources and References

**First**: **The Holy Quran**.

Secondly: books and references.

1) Ibn al-Athir: Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Abdul Salam Tadmuri, publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - Lebanon, edition: first, 1417 AH / 1997 AD.

2) Ibn al-Tilimsani: (died 658 AH): sharh maalem ausoul alden by al-Razi, edited: Nizar Hamadi, Dar al-Fath for Studies and

Publishing, 1st edition 2010 CE.

3) Ibn al-Jawzi: Al-Muntazim fi Tarikh al-Muluk wal-Ummam, Publisher: Dar Sader Beirut, First Edition 1358 AH.

4) Ibn al-Imad: Shadharāt al-Dhahab edited by: Mahmoud al-Arna'out, Hadiths extracted by: Abdul Qadir al-Arna'out, Publisher: Dar Ibn Kathir, Damascus – Beirut, Edition: First, 1406 AH - 1986 AD.

5) Ibn al-Mustawfi: Tarikh Irbil, edited by: Sami bin Said Khams al-Saqar, Publisher: Ministry of Culture and Information, Dar al-Rashid for Publishing, Iraq, Year of Publication: 1980 AD.

6) Ibn al-Nadim (died: 438 AH): Al-Fihrist, edited by: Ibrahim Ramadan, Publisher: Dar al-Ma'rifah Beirut – Lebanon, Edition: Second 1417 AH - 1997 AD.

7) Ibn Taymiyyah: Majmu' al-Fatawa, edited by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, Year of Publication: 1416 AH/1995 AD.

8) Ibn Hajar: Fath al-Bari, Publisher: Dar al-Ma'rifah - Beirut, 1379 AH.

9) Ibn Hajar: Lisan al-Mizan, edited by: Directorate of Al-Ma'rifah al-Nizamiyyah – India, Publisher: Al-Alami Foundation for Publications Beirut – Lebanon, Edition: Second, 1390 AH /1971 AD.

10) Ibn Khalkan: Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, Author: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abu Bakr Ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbili (d. 681 AH), edited by: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader – Beirut, Number of Volumes: 7.

11) Ibn Shakir al-Katibi: Fawat al-Wafayat, Author: Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abdul Rahman ibn Shakir ibn Harun ibn Shakir nicknamed Salah al-Din (d. 764 AH), edited by: Ihsan

Abbas, Publisher: Dar Sader - Beirut, Edition: First, Number of Volumes: 4.

12) Ibn Abdul Hadi: Tabakat aulama alhadith, Edited by: Akram al-Boushi, Ibrahim al-Zaybaq, Publisher: Al-Risalah Printing, Publishing and Distribution Foundation, Beirut - Lebanon, Edition: Second, 1417 AH - 1996 AD.

13) Ibn Asakir: Tabien kazeb almuftary, Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, Third Edition, 1404 AH - Clarification of the Lies of the Accuser, Print: Al-Tawfiq Damascus 1347 AH.

14) Ibn Aqil: Sharh Ibn Aqil on the Alfiyyaht Ibn Malik, Edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Publisher: Dar al-Turath - Cairo, Dar Misr for Printing, Said Joudah al-Sahhar and Partners, Edition: Twentieth 1400 AH - 1980 AD.

15) Ibn Furk: mujarrad mqalat Ash'ari, Print: Dar al-Mashriq Beirut Lebanon, Editor: Daniel Jimaria 1987 AD.

16) Ibn Qadi Shuhbah: tabaqat Al-Shafiia by Ibn Qadi Shuhbah, Edited by: Dr. Al-Hafiz Abdul Aleem Khan, Publisher: Alam al-Kutub - Beirut, Edition: First, 1407 AH.

17) Ibn Qadi Shuhbah: manaqp Al-Shafi: Edited by: Abdul Aziz Fayyad Harfoush, Publisher: Dar al-Bashair for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Syria, Edition: First, 1424 AH = 2003 AD.

18) Ibn Kathir: Al-Bidaya wa al-Nihaya, Print: Iḥya al-Turath, Edited by: Ali Shiri, Publisher: Dar Iḥya al-Turath al-Arabi, Edition: First 1408 AH - 1988 AD.

19) Ibn Kathir: tabaqat Al-Shafi'is, Edited by: Dr. Ahmed Omar Hashim, Dr. Muhammad Zainhum Muhammad Azab, Publisher: Library of Religious Culture, Date of Publication: 1413 AH - 1993 AD.

20) Abu al-Abbas al-Irbili: wafayat alaayan, Edited by: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader - Beirut.

21) Al-Akhdari: matn alsullam almunaurq, edited by Bilal Al-Najjar.

22) Al-Isnawi: tabaqat Al-Shafiia, edited by Kamal Yusuf Al-Hout, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, edition: first 2002 AD.

23) Al-Ash'ari: ausoul ahl alSunnah wa aljmaa, edited by Dr. Al-Jalind.

24) Al-Ash'ari: alebano an ausoul aldeyano, edited by Dr. Fawqiya Hussein Mahmoud, publisher: Dar Al-Ansar - Cairo, edition: first, 1397 AH.

25) Al-Ash'ari: alumaa fi alrad ala ahl alzayg wa albedaa, edited by Prof. Dr. Hassan Al-Shafi'i, presented by Prof. Dr. Ahmed Al-Tayyib, Sheikh of Al-Azhar Al-Sharif, Dar Al-Hukama for publishing.

26) Al-Baqillani: Al-Baqillani: tamhid alawael wa tlkhis aldlael, edited by Imad Al-Din Ahmed Haidar, publisher: Cultural Books Foundation - Lebanon, edition: first, 1407 AH - 1987 AD. The fairness.

27) Al-Bukhari: Sahih Al-Bukhari, publisher: Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah - Beirut, third edition, 1407 - 1987 AD, edited by Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Professor of Hadith and its Sciences at the Faculty of Sharia - University of Damascus.

28) Al-Bakri: muajam mastaajam men asmaa alblad wa almawadea, publisher: Alam Al-Kutub, Beirut, edition: third, 1403 AH.

29) Al-Bijouri: tuhfat almurid ala jawharat altwhed, published by Al-Halabi, 1939 AD.

30) Al-Bayhaqi: alasmaa wa lsefat, edited and its hadiths extracted and commented on by Abdullah bin Muhammad Al-Hashidi, presented by the esteemed Sheikh Muqbil bin Hadi Al-Wadi'i, publisher: Al-Suwadi Library, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, edition: first, 1413 AH - 1993 AD.

31) Al-Juwayni: alershad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut 1416 AH.

32) Haji Khalifa: sullam ausoul ela tbaqat alfhuol: Mahmoud Abdul Qadir Al-Arnaout, Supervision and Presentation: Akmal Al-Din Ihsanoglu, Editing: Saleh Saadawi Saleh, Index Preparation: Salah Al-Din Oygur, Publisher: IRCICA Library, Istanbul - Turkey, Year of Publication: 2010 AD.

33) Al-Hakim: The Supplement: Verification: Mustafa Abdul Qadir Atta, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, 1411 - 1990 AD.

34) Prof. Dr. Hassan Al-Shafii: "majalat muatamar aleamam alu alhasan alashari" Prof. Dr. Hassan Al-Shafii, qraatt jadidi fi imam ahl alsounno Abu Al-Hasan Al-Ash'ari, nehayat ishkalio fikrio, Publisher: Dar Al-Quds Al-Arabi in Cairo, Conference Edition: First 2014 AD.

35) Al-Khatib Al-Baghdadi: Tarikh bagdad wa zuolo, Scientific Edition, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Study and Verification: Mustafa Abdul Qadir Atta, Edition: First, 1417 AH.

36) Al-Khatib Al-Baghdadi: Tarikh bagdad, Verified by Dr. Bashar Awad Ma'ruf, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, Edition: First, 1422 AH - 2002 AD.

37) Al-Dawoodi: tabaqat almufassirin by Al-Dawoodi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut.

38) Al-Dhahabi: Tarikh alislam, Translated by Bashar, Verified by Dr. Bashar Awad Ma'ruf, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami, Edition: First, 2003 AD.

39) Al-Dhahabi: tazkerat alhoffaz = tabaqat Al-Dhahabi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Beirut-Lebanon, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD.

40) Al-Dhahabi: seyar aalam alnubalaa, Verified by a Group of Researchers under the Supervision of Sheikh Shu'ayb Al-Arnaout, Publisher: Al-Risalah Foundation, Edition: Third,

1405 AH / 1985 AD.

41) Al-Zuhaili: Al-Imam Al-Tabari, Sheikh almufassrin wa aumdat almuarrikhin wa muqaddm alfuqahaa almuhddthin, sahep almazhap aljareri, author: Muhammad Al-Zuhaili, publisher: Dar Al-Qalam - Damascus.

42) Al-Zarkali: ALaalam, publisher: Dar Al-Ilm for the Millions, edition: fifteenth - May 2002.

43) Al-Sabki: tabaqat alshfeia alkubra, editor: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Dr. Abdul Fattah Muhammad Al-Halou, publisher: Hijr for Printing, Publishing, and Distribution, edition: second, 1413 AH.

44) Al-Suyuti: alitqan fi aulum alquran, editor: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, publisher: The Egyptian General Book Organization, edition: 1394 AH/ 1974.

45) Al-Suyuti: pugiat aluaa, editor: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, publisher: The Contemporary Library - Lebanon / Sidon - Classes of the Preservers: publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, edition: first, 1403 AH.

46) Al-Shahrastani: almelal wa lnehal, publisher: Dar Al-Ma'rifah - Beirut, 1404, edited by: Muhammad Said Kilani.

47) Al-Safadi: alwafi be alwafiat, editor: Ahmad Al-Arna'out and Turki Mustafa, publisher: Dar Iḥya' Al-Turath - Beirut, year of publication: 1420 AH - 2000.

48) Salah Al-Din Al-Idlabi: aqaed alashaero (fi hewar hadea maa shoubuhat almunawein) - Dar Al-Salam - 2007.

49) Al-Tabari: altabsir fi maalem alden: editor: Ali bin Abdul Aziz bin Ali Al-Shibl, publisher: Dar Al-Asimah, edition: first 1416 AH - 1996.

50) Al-Tabari: tarikh altabari = Tarikh alrusoul wa almuluok: Publisher: Dar Al-Turath – Beirut, Edition: Second - 1387 AH.

51) Al-Tabari: tafsir altabari = jamea albian, Ed. Shakir (1/429)

Editor: Ahmad Muhammad Shakir, Publisher: Al-Risalah Foundation, Edition: First, 1420 AH - 2000 AD.

52) Abdul Salam Mazen: alaqido alislamio anda sultan alulamaa, Publisher: Dar Al-Noor Al-Mubin 2012 AD.

53) Abdul Qahir Al-Baghdadi: ausoul alden, Publisher: The State of Istanbul, Edition: First 1928 AD.

54) Abdullah Sarour: tawhid alebadao bin almazhab alashaari wa al mdrso al taymyo deraso thlilio naqdio, Publisher: Al-Azhar Al-Sharif Research Center, Year 1445 AH, 2024 AD.

55) Al-Izz Ibn Abd Al-Salam: rasael fi altawhid "almulho fi iateqad ahl alhaq", Ed. Iyad Al-Tabbaa, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Beirut Lebanon, Dar Al-Fikr Damascus Syria, First Edition: 1995 AD.

56) Al-Izz Ibn Abd Al-Salam: qawaed alahkam, Publisher: Al-Azhar Libraries – Cairo, Edition: New, Accurate, Revised, 1414 AH - 1991 AD.

57) Al-Ghazali: aleqtesad fi al eateqad by Al-Ghazali, Footnotes by: Abdullah Muhammad Al-Khalili, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, Edition: First, 1424 AH - 2004 AD.

58) Al-Ghazaliqwaed alaqaed, Editor: Musa Muhammad Ali, Publisher: Alam Al-Kutub – Lebanon, Edition: Second, 1405 AH - 1985 AD.

59) Al-Fayruzabadi: alqamus almuhit, Edited by: Heritage Research Office at Al-Risalah Foundation, Supervised by: Muhammad Naeem Al-Arqoussi, Publisher: Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut – Lebanon, Edition: Eighth, 1426 AH - 2005 AD.

60) Al-Qadi Abu Ya'la: almuatamad fi ausoul alden, Author: Al-Qadi Abu Ya'la Al-Hanbali, Number of Volumes: 1, Edition Number: 1, Country of Publication: Lebanon, Editor: Wadi' Zidan Haddad, Publisher: Dar Al-Mashriq.

61) Qutb Al-Din Al-Razi: tahrir alqwaed almantiqio, Publisher: Al-Bab Al-Halabi, Edition: Second 1948 AD.

62) Prof. Dr. Muhammad Rabi' Al-Juhari: dawabet alfikr, Publisher: Al-Iman Library, Edition: Fifth 2012 AD.

63) Prof. Dr. Mohamed Rabi' Jawhari: taawil alsalaf lsefat allao taala, Azhar Magazine, Dhul-Qi'dah 1443 AH.

64) Muhammad Shams al-Din Ibrahim: taisie alqwaed almantiqio "sharh lealresalo alshamsiia", a commentary on the Shamsiya message without a printed edition.

65) Muhammad Shams al-Din Ibrahim: taisie alqwaed almantiqio, 4th edition 1987 AD.

66) Sahih Muslim: sahih muslim: A group of investigators, publisher: Dar Al-Jil - Beirut.

67) Al-Nawawi: Tahdhib al-Asma' wal-sefat, Dar al-Nashr Dar al-Fikr, Beirut, year of publication 1996, first edition, edited by the Research and Studies Office [in Dar al-Fikr].

68) Al-Yafi'i: meraat aljanan wa ebrat aliaqzan, annotations by: Khalil Al-Mansour, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, edition: first, 1417 AH - 1997 AD.

69) Al-Hamawi's: "mujam aludabaa = ershad alareb ela marefat aladib," edited by Ihsan Abbas, published by Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, first edition, 1414 AH - 1993 AD.

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٤٧١ |
| التمهيد | ٤٧٥ |
| المبحث الأول: المطابقة بين الطبري والأشعري في القول بحدوث العالم وطريقة الاستدلال | ٤٩٧ |
| المبحث الثاني: المطابقة بين الطبري والأشعري في قضية الصفات الخبرية واستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى | ٥٠٤ |
| الخاتمة | ٥٣٥ |
| فهرس المصادر والمراجع | ٥٣٧ |